- 4 -

العصر الهيلينى

أولا : الفترة المبكرة من العصر الهيلينى

(الفتـــرة الارخيكيـــة)

1 ــ المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى

2 ــ المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان

ا ــ اسبـــرطـــة

ب ــ اثينـــــا

3 ــ عصر الاستيطان فيما وراء البحار

4 ــ أهم مظاهر الحضارة الاغريقية خـــلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى

5 ــ نظرة على الاحوال السياسية فى العالم الاغريقى عند نهاية القرن السادس

العصر الهيلينى

ينقسم العصر الهيلينى الى قسمين أولهما يعرف بالفترة المبكرة (الارخيكية) (Archaic Period) وتمتد هذه الفترة من القرن الثامن عندما انقشع الغموض عن اخبار بلاد الاغريق وتزايدت معارفنا عما كان يجرى على هذه الارض سواء من كتابات المؤرخين او من الآثار — وتنتهى فى أوائل القرن الخامس ق . م — مع بداية الحروب الفارسية ضد بلاد الاغريق الاوربية . وقد اطلق على هذه الفترة وصف (القديمة) بالمقارنة بفترة اخرى يمكن ان نطلق عليها الفترة الحديثة من العصر الهيلينى وهى الفترة التى اصطلح المؤرخون الاجانب على تسميتها بالفترة الكلاسيكية . وقد امتدت هذه الفترة من القرن الخامس حتى ظهور الاسكندر الاكبر فى النصف الاخير من القرن الرابع ق . م .

أولا الفترة المبكرة من العصر الهيلينى

شهدت الفترة المبكرة من العصر الهيلينى احداثا وتطورات هامة ففى نظام الحكم شهدت هذه الفترة حكم الارستقراطيين وانهياره وظهور حكم الطغاة فى المدن الاغريقية المختلفة حتى نهايته وشهدت بداية المحاولات لاصلاح نظام الحكم وهذا يعتبر المدخل نحو اقامة نظام ديمقراطى فى المدينة الدولة .

وفى ميدان الحضارة تطورت الفنون والعلوم تطورات هامة خلال تلك الفترة ، وكانت التطورات الحضارية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى اوضح فى المناطق الاسيوية من بلاد الاغريق حيث ازدهر الشعر الغنائى واستقرت العبادات الاغريقية بعد ازدياد اتصالاتها بالشرق . كما توثقت العلاقات بين اغريق آسيا الصغرى والجزر واغريق اوربا .

وقد شهدت هذه الفترة المبكرة من العصر الهيلينى حركة الانتشار الاغريقى فى البحر المتوسط والبحر الاسود وهو ما يعرف بعصر الاستيطان فيما وراء البحار .

وشهدت هذه الفترة ايضا اندلاع الصراع بين ليديا واغريق آسيا

الصغرى من جهة والميديين (الفرس) من جهة اخرى وهى الصراعات التى تمتد فى الفترة الحديثة من العصر الهيلينى (الكلاسيكية) الى بلاد الاغريق الاوربيـــة .

وأخيرا تجدر الاشارة هنا الى أن هذه الفترة المبكرة من العصر الهيلينى تشير الى أن حدود بلاد الاغريق وتاريخهم اكبر بكثير من حدود دولة اليونان الحديثة او حتى شبه جزيرة البلقان .

اولا ــ المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى :

استقر الاغريق فى آسيا الصغرى على النحو الذى سبق ان اوضحناه وقد اشتهر الايونيون من بين المهاجرين بالنشاط المتجدد ومن المتفق عليه انهم كانوا رواد الحضارة الاغريقية الاول خاصة فى ميدان العلوم والفنون . ومما لا شك فيه أن الظروف ساعدت هؤلاء المستوطنين عندما هاجروا الى منطقة تأثرت من قبل بالحضارة الكريتية واضافوا الى هذه التأثيرات ما جاءوا به من بقايا الحضارة الموكينية . وقد حفظت الاساطير قصة زواج الحضارتين الموكينية والكريتية فيما تذكره عن هجرة الرجال الاغريق الى ملطية Miletus دون نساء حيث تزوجوا من نساء الوطنيين بعد قتل أزواجهن ، وبالطبـــع كان الاولون يمثلون الحضارة الموكينية والاخريـــات متأثـــرات بالحضارة الكريتية . تفاعلت هاتان الحضارتان مع التأثيرات المباشرة التى تلقاها سكان هذه المناطق من الحضارات العريقة القديمة كالحضارة المصرية والحضارة البابلية والحضارة الفينيقية ونسبة طاليس أعظم حكماء ملطية الى أبويين فينيقيين وانه ولد فى ملطية وتلقى اغلب تعليمه فى مصر والشرق القديم اقول ان هذه القصة لا يمكن أن تكون بغير مغزى (1) فهى فى الواقع اشارة الى التأثيرات المباشرة التى تلقتها الحضارة الاغريقية فى عهدهـــا الباكـــر من الحضارات السابقـــة عليهـــا .

تطور نظام الحكم فى المدن الاغريقية الاسيوية ومرت بنفس المراحـــل

---

(1) طاليس الملطى ، هو احد حكماء الخليقة السبع عند الاغريق . ولد فى عام 624 ق . م وعاش حتى عام 548 او 545 ق . م . يقال انه ذو أصل فينيقى تعلم فى ملطية ثم رحل الى مصر حيث نهل من علومها الفلكية والرياضية . وتقول احدى الاساطير انه تنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم 28 مايو 585 ق . م ، وقت كان يتحارب الليديون والفرس مما كان له اثر فى انتهاء القتال . ويقال ان طاليس اعلن حكيما فى نبوءة معبد دلفى عام 582 ق . م ، بسبب هذا الحديث راجع : ســارتون ، جورج ، المرجع السابق ج 1 ص 360 .

التى عرفتها المدن الاغريقية فى اوربا فعرفت الملكية (1) ثم الارستقراطية (2) واخيرا استولى الطغاة على الحكم ابتداء من القرن السابع ق . م . (3) استطاع

---

(1) لم يكن الملك فى بلاد الاغريق صاحب سلطة مطلقة تقارن بما كان معروفا فى الدول الشرقية التى تعاملت مع بلاد الاغريق مثل ليديا واشور ومصر وفارس . فلقد كانت سلطة الملوك كما عرفناها من خلال اشعار هوميروس ومن خلال اخبار ملوك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى (الارخيكى) ، كانت هذه السلطة محدودة بوجود مجموعات من النبلاء ومجالس كبار السن .

وسرعان ما عرفت تلك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى نظام حكم الاقلية المختارة (الارستقراطية) . وقد احتفظ الملوك خلال هذه الفترة ببعض السلطات المحدودة فى المجال الدينى او المظهرى . ويمكن أن نستثنى اسبرطة من هذا التعميم نظرا لظروفها الخاصة . كما ان قبرص واتارنى Atarnee عرفت ملوكا فى القرن الرابع ولكنهم كانوا فى الواقع طغاة وليسوا ملوكا اصحاب حق الهى فى العرش .

بقيت دولتان هامشيتان خارج الاجماع الاغريقى ظلتا تعيشان فى ظل النظام الملكى طوال ايامهما وهما ابيرس ومقدونيا .

(2) الاوليجركيون (الارستقراطيون) ، هم تلك الاقلية التى تنتمى الى طبقة النبلاء والتى استولت على الحكم فى المدن الاغريقية بتقليصهم لنفوذ الملوك وسلطاتهم . والمعروف أن هؤلاء النبلاء هم الارستقراطية العسكرية التى استقرت نتيجة الغزو الدورى بصفة عامة ما عدا فى اتيكا وايونيا . كان افراد الارستقراطية يملكون أخصب الاراضى ، كانت الحكومات الاوليجركية تعرف وجود مجالس ضيقة تسمى فى بعض الاحيان الجيروسيا Gerousia نظرا لكونها تضم عددا من المسنين Gerontes رؤساء الاسر الكبرى ومع ذلك لم يكن هذا قاعدة عامة .

كانت هذه الارستقراطية تسيطر على السلطات التنفيذية من خلال رجل أو هدة رجال من افرادها تنتخبهم الجيروسيا ، وكان هؤلاء الاشخاص ينتمون للاسرات الكبرى وفى بعض الحالات الاسرة واحدة كما كان الحال فى أثينا حيث كان الارخونات Archones يختارون من أسرة Medontides. وقد مرت معظم المدن الاغريقية بالمرحلة الاوليجركية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى قبل أن يظهر النظام الديمقراطى ، والمعروف أن حكم الطغاة كان فترة انتقال بين حكم الاوليجركية والنظام الديمقراطى .

(3) الطغاة Tyrranoi : مجموعة من الحكام وصلوا الى الحكم بطريق غير دستورى وقد بدأت بلاد الاغريق تعرف هذا النوع من الحكم اعتبارا من القرن السابع ق . م . فى كورنثا وسيكيون ، ثم امتدت بعد ذلك الى عديد من المدن الاغريقية . ظهر هذا النظام كثمرة للازمات الاقتصادية التى عانتها بلاد الاغريق خلال القرون الاخيرة من الفترة الهيلينية المبكرة (العصر الارخيكى) . وترجع هذه الازمات الى تناقض مصالح العمال مع كبار الملاك . ومن ثم استطاعت بعض الشخصيات المتطلعة الى السلطة أن تركب موجة التطرف وأن تلعب بورقة المطالبة باصلاح الاوضاع لصالح الطبقات الشعبية . وهكذا تحقق لبعض هذه الشخصيات هدف الوصول للحكم فى المدن التى كانت فيها الجماهير الشعبية كثيرة العدد .

يلاحظ أن الطغاة قلما غيروا المؤسسات أو القوانين القائمة لكى يمارسوا الحكم حسب هواهم . ويلاحظ ايضا أن معظم الطغاة كانوا مسالمة مهرة نفعوا الى حد كبير بلادهم وأحاطوا أنفسهم بالفنانين والشعراء . صحيح كان بين الطغاة من استولى على الحكم بالعنف ولكن اغلبهم كانوا يصلون — عن غير الطريق الدستورى — باجماع شعبى واهم العائلات التى توارثت الحكم خلال عصر الطغاة هى عائلات الكيبسيليديس . Cypselides فى كورنثا واورثا جوريداس Orthagorides فى سيكيون والبسستراتيين فى أثينا ، وهو الامر الذى يمكن ان يفسر بأنه رضى من الشعب عن هذا الحكم . يذكر بجانب هذه الاسر طغاة افراد لم يورثوا حكمهم لابنائهم منهم بوليكراتيس فى ساموس وثياجبوس Téageuos فى ميجارا وليجدامس Lygdamis فى ناكسوس وثراسيبولس Thrasyboulos فى ملطية . وقد انتهى نظام الطغاة فى القرن السادس من بلاد الاغريق فى الشرق ولكن ظهر فيما بعد عدد من الطغاة فى أوقات متفرقة فى المدن الاغريقية فى غرب البحر المتوسط خاصة فى =

هؤلاء الطغاة أن يتجنبوا بعض سلبيات الحكم الارستقراطى وشجعوا البناء والتجارة وادى كل ذلك الى ثراء تلك المدن ثراء فاحشا . وقد ظهر نتيجة لذلك ارستقراطية فكرية سعت الى البحث عن اجابات عقلية لكل ما يحير الانسان من أمور وكانت فى ذلك غير خاضعة لتراث دينى قوى مما يفسر تطرف هذا الفكر فى بعض الاحيان .

تقدمت العلوم الرياضية والفلكية وقيل أن طاليس الملطى استطاع أن يتنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم 28 من شهر ثارجيليون (مايو) عام 585 ق . م (1) ؛يذكر هيردوت « أن طاليس الملطى تنبأ للايونيين باحتجاب ضوء النهار وحدده اثناء العام الذى وقع فيه هذا الاحتجاب » . واستطاع بوليكراتيس طاغية ساموس (2) أن نفذ مشروعا لاحداث نفق ينقل فيه

= عقلية وبلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca مثل فالاريس Phalaris فى اجريجنتوم وجيلون فى جيلا وسيراكوز Gelon à Gela وثيرون فى اجريجنتوم وأناكسيلاس Anaxilas فى رجيوم. وظهر فيما بعد خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى (الكلاسيكى) ديونيسيوس الكبير وأجاثوكليس وهيرون فى سيراكوز .

(1) كانت السنة الاغريقية سنة شمسية ولكنها تنقسم الى شهور قمرية وبالطبع كانت هذه الشهور يتراوح عدد أيامها بين 29 و 30 يوما ؛ وبذلك كانت شهور السنة تضم 254 يوما . وقد لجأ الاغريق لاستكمال هذه السنة لكى تتوافق مع السنة الشمسية الى اضافة ثلاثة شهور كل ثمانى سنوات بحيث يضاف شهر واحد الى السنوات الثالثة والخامسة والثامنة. وكان الشهر المضاف يوضع فى ترتيب الشهور بعد الشهر السادس ويأخذ نفس اسمه (مكرر) ففى أثينا كان الشهر السادس يسمى بوسيدون Poseidon وفى حالة اضافة شهر يطلق عليه بوسيدون الثانى .

كانت بداية السنة فى أثينا توافق ظهور الهلال الذى يأتى بعد الانقلاب الصيفى بينما كانت تبدأ حوالى الاعتدال الخريفى فى اسبرطة . ويلاحظ أن الشهور قد اكتسبت أسماء خاصة فى كل مدينة من المدن الاغريقية وكل شهر كان ينقسم الى ثلاثة مجموعات من الايام فى كل منها عشرة أيام يسمى اليوم الاول من الشهر neomeni وتحمل الايام التالية رقمها مع ذكر مجموعتها فيقال اليوم الثانى من المجموعة الاولى . . أو من المجموعة الثانية ولكن فيما يخص المجموعة الثالثة فانها تحسب بطريقة عكسية مناسبة لتناقص حجم القمر فيقال اليوم العاشر قبل نهاية الشهر أو اليوم التاسع قبل نهاية الشهر . . الخ .

أما اليوم فكان يمتد من بزوغ الشمس الى غروبها . وكانت أوقات النهار تسمى أسماء غامضة المدلول فيقال (وقت السوق او بعد الظهر الخ . .) . وفى القرن الخامس استطاع ميتون Meton أن يخترع ساعة شمسية (مزولة) ، وكانت تحسب ساعات النهار على أساس حساب طول الظل وكان النهار يقسم الى 12 ساعة . أنظر ص 77 جدول يبين اسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا من شهور السنة الميلادية .

(2) بوليكراتيس Polycrates طاغية ساموس من 533 — 522 ق . م . اكتسب ثروة كبيرة من التجارة فى الاغطية والاوانى البرونزية ، ثم استطاع حوالى عام 533 ق . م . ان يستولى على حكم ساموس بمعاونة أخويه وقلب نظام الحكم الاوليجاركى . ولكنه تخلص من أخويه بعد ذلك فقتل احدهما ونفى الثانى خارج الجزيرة . استطاع أن يزود وطنه بجيش واسطول قويين تمكن بهما من هزيمة اسطولى ميليتوس ولسبوس وسيطر على كل جزر الكوكلاديس . عقد حلفا ضد الفرس مع أحمس الثانى (أماسيس) ملك مصر ومع اخيلاؤوس الثالث ملك توريناثية ، ولكنه تراجع عن هذا الحلف واستبدله بحلف آخر فى عام 526 ق . م. مع قمبيز ضد أحمس الثانى . حاولت الاوليجاركية الارستقراطية العودة الى الحكم بمعونة =

اسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا
من شهور السنة الميلادية

الشهور الحالية	الشهور الاتيكية	الشهور المقدونية	الشهور الدلفية
يوليوز	هيكاتومبيون Hecatombeon	بانيموس Panemos	الايوس Ilaios
اغسطس	ميتاجيتنيون Metageitnion	لووس Loos	أبيلاوس Apellaios
سبتمبر	بويدروميون Boedromion	جوربيايوس Gropiaeos	بوكاتيوس Boukatios
اكتوبر	بيانبسيون Pyanepsion	هيربيريتايوس Hyperberetaios	بواثوس Boathoos
نوفمبر	مايماكتيريون Maimacterion	ديوس Dios	هيرايوس Heraios
ديسمبر	بوسيدون 1 Poseidon	ابيلايوس Apellaios	دادافوريوس Dadaphorios
الشهر المضاف	بوسيدون 2		
يناير	جاميليون Gamelion	أوديناوس Audynaios	بويتروبيوس 1 Poitropios
فبراير	انثستيريون Anthesterion	بريتيوس Peritios	أماليوس Amalios
مارس	الافيبوليون Elaphebolion	ديستروس Dystros	بيسيوس Bysios
ابريل	مونيخيون Munychion	اكسانثيكوس Xanthicos	ثيواكسينيوس Theoxenios
مايو	ثارجيليون Thargelion	أرتميزيوس Artemisios	بويتروبيوس 2
يونيو	سكيروفوريون Skirophorion	دايسيوس Daisios	هيراكليوس Heracleios

الماء للمدينة وذلك بأن ثقب جبل من الجهتين فى وقت واحد وكانت نسبة الخطأ فى التقدير عند نقطة التقاء الثقبين لا تزيد عن 18 قدما وهذا يعتبر تقدما هائلا فى حسابات الهندسة . وقد تقدمت ايضا العلوم الفلسفية واشتهر عشرات من الفلاسفة من اهمهم هرقليطس ـ نافسوس الذى وصف بانه الفيلسوف الغامض (1) .

وشهدت تلك المدن مولد النثر الاغريقى وكان اول المؤرخين من ابنائها وهو Hecateos (2) من ملطية وشهد القرن السادس ازدهار الشعر الغنائى فى المدن الاغريقية الاسيوية ، وقد عبر هذا الشعر عن كل الاغراض والمشاعر . وتعتبر سافو اشهر شعراء هذا الفن ، وقد اشتهرت بغزلها فى الذكور وفى الاناث ايضا حتى اطلق عليها لقب (سافو العاهرة) (3) . ومع ذلك فان عظماء الاغريق اعجبوا بها فيروى عن سولون انه طلب ان يتعلم احدى قصائدها حتى ولو مات بعد ذلك . وقيل ان سقراط كان يسميها الجميلة اما افلاطون فكتب يصفها ويقول : « يقولون ان ربات الشعر تسع ، الا ما اكثر غبائهم فليعلموا ان سافو لسبوس هى العاشرة »

= اسبرطة التى قامت بمحاصرة ساموس فى عام 524 ق . م ، ولكنها لم تنجح فى مسعاها .

تعرض بوليكراتيس لخيانة حلفائه الفرس ، الذين كانوا يخافون اطماعه وسعوا الى التخلص منه . فدعاه المرزبان أروتيس Oroites الى مجنيزيا وصلبه . وقد طلت ذكرى بوليكراتيس فى التاريخ بسبب ثروته وبذخه . ويذكر انه اعتنى بساموس فجملها واقام فيها العمائر الكثيرة ومد اليها قنوات المياه التى شيدها ايوبالينوس Eupalinos المجارى . كما يذكر لبوليكراتيس أنه حصن الميناء والمدينة واتم بناء معبد هيرا Heraion . واذا كان قد ارغم فيثاغورس على الاغتراب فانه قد دعى الى بلاطه كلا من أناكريون وابيكوس Anacreon و Ibycos من ريجيوم .

(1) هرقليطس ، عاش بين 535 و 475 ق . م . وهو فيلسوف يونانى يعتقد أن الحقيقة هى التغيير ، وان الدوام وهم ، وكل شيء يحمل ضده معه . فالوجود والعدم موجودان معا فى كل شيء فما من شيء الا وهو فى حالة انتقال دائم . وأن النار هى الجوهر الاول ، ومنها نشأ الكون .

(2) هيكاتيوس الملطى ، رحالة ومؤرخ وجغرافى اغريقى حوالى منتصف القرن السادس، واشترك فى الثورة الايونية ضد الفرس . وعاش حتى شاهد تحرير بلاده بعد معركة ميكالى عام 479 ق . م ، ومات عام 475 ق . م ، يقول هيردوت أنه زار مصر وجال فى اقاليمها حتى وصل الى طيبة جنوبا .

ينسب اليه مؤلفان احدهما تاريخى يسمى كتاب الانساب وهو يعنى بانساب بعض الاسرات وتواريخها ، ووصف فى الثانى أسفاره وكان عنوانه « وصف الارض » والكتابان مفقودان ولا نعرف عنهما سوى ما يقرب من 380 قطعة معظمها قصير جدا . تأثر به هيردوت الذى صحح معلوماته واضاف اليها وقارنه استرابون بالشعراء .

(3) المعروف ان سافو ولدت فى موتيلينى عاصمة لسبوس . وكتبت قصائدها باللهجة الايولية . ورغم أن القدماء عرفوا سبع أو تسع قصائد ، فلم يبق من اشعارها الا بعض قطع متناثرة ، اطولها دعاء لافروديتى بأن تساعد الشاعرة فى حبها لفاؤها فاؤن الذى قيل انها انتحرت لاخفاقها فى حبه . Kitto, op. cit. P. 68 FF.

وقد ادت اباحية شعرها وجراته الى ان يصدر آباء الكنيسة فى القسطنطينية وروما قرارا فى عام 1072 م بحرق كل اشعارها علنا ، وقد عثر فى عام 1897م على بعض اشعارها ضمن بقايا قبر عثر عليه فى البهنسا من اعمال محافظة الفيوم المصرية .

وقد اشتهر من شعراء الهجاء فى تلك المدن عدد كبير من اهمهم هيبوناكس Hipponax الذى قال فى المراة انها تسعد الرجل فى يومين اثنين « يوم يتزوجها ويوم يدفنها » (1) .

وقد شهدت بلاد الاغريق على الساحل الاسيوى مولد العديد من التطورات الفنية والصناعية . ففى ساموس مثلا استطاع الفنان ثيودورس (Theodoros) (2) أن يخترع ميزان الماء وزاوية النجار والمخرطة وكان ماهرا فى الحفر على الجواهر وكان يحترف صنع الادوات المعدنية والحجرية والخشبية وادخل صناعة صب البرونز المجوف من مصر كما ساهم الفنان فى اقامة اشهر معابد بلاد الاغريق فى تلك الفترة وهو معبد ارتميس (3) الذى يعد احدى عجائب الدنيا السبع .

ولكن ثراء هذه المدن وتقدمها الفنى والعلمى والادبى لم يدفعها الى الوحدة فى مواجهة المخاطر المحيطة بها فبقيت متنابذة من الناحية السياسية وظلت كل مدينة منها تكيد للمدن الاخرى . وقد استغل هذا الموقف ملوك فريجيا (4) كما فعل ميداس (5) (حكم من 738 الى 695 ق . م) ، حينما

---

(1) هيبوناكس اشتهر حوالى 540 ق . م . ولكنه طرد من افسوس عندما هجا طغاتها فذهب الى كلازومينای Clazomenae للعيش فيها .

(2) De Ridder, A., op. cit. pp. 148, 184, 201

(3) ارتميس هى احدى الالهة الاوليمبية كانت ابنه زيوس من ليتو Leto كما كانت توام ابولو . اصولها ليست اغريقية حيث خلفت عبادة الاهة الارض فى افسوس المساوية لعشترت . ولكن فى الاساطير المتاخرة اخذت وظائف جديدة فكانت تصور كالاهة عذراء وكالاهة للصيد والحياة البرية . كما كانت حامية الصيادين وكانت تعاقب بشدة كل من يتعرض لها ، كان يصاحبها عدد من الجنيات وكانت فى غاية الحرص على عذريتها وعذريتهن . كانت ارتميس الاهة هامة بالنسبة لحياة المراة فكانت لها وظائف تتصل بالزواج وكذلك بصغار المخلوقات . وبالنظر لصلتها بأبولو كان ينظر اليها فى بعض الاحيان كالاهة للقمر وكذلك قرنت بـ Hecate Selene ولقد كانت عبادة هذه الاهة واسعة الانتشار فى العصور الاغريقية . ولقد قرنها الرومان بالاهتهم ديانا . Diana.

(4) فريجيا Phrygia مملكة قديمة قامت فى وسط آسيا الصغرى وقد ازدهرت خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م . ويبدو أن سكانها كانوا هند واوربيين ، سقطت هذه المملكة تحت حكم الكيميريين Cimmerians من 676 الى 585 ق . م . حيث اصبحت تابعة لمملكة ليديا . كانت فريجيا مشهورة عند الاغريق كمصدر لجلب العبيد وكمركز لعبادة كيبيل Cybele غزا الغالة شمال فريجيا خلال القرن الثالث ق . م . كما حكم ملوك برجاموم معظم فريجيا الى أن ذهبت الى الرومان .

(5) ميداس ، يبدو أن هذا الملك كان ملكا حقيقيا خاصة اذا ما ربطنا بين اسمه وبين =

تقرب كومى Cyme (1) على حساب المدن الاخرى وتزوج ابنة ملكها أجمنون . كما اتبع نفس السياسية الملك جيجس Gyges ملك ليديا (2) فتقرب ملوك افسوس (3) وحول تجارة كومى اليها ، كما استولى بالقوة على مدن كولوفون ومجنيزيا Colophon & Magnisia كما اكتفى بمهادنة ملطية نظرا لسيطرتها التجارية على مضايق (البسفور والدردنيل). وسار ابنه على نفس النهج فى السيطرة على المدن الاغريقية الآسيوية فاستخدم كومى كميناء للتصدير وكانت له علاقة طيبة مع افسوس كما حاصر ملطية Miletus لمدة 12 عاما (616 — 604 ق . م ،) ولم ينته الحصار الا فى عهد خليفته الياتس Alyattes (605 — 560 ؟) (4) وقد فتحت المدينة ابوابها سلما بعد اتفاقية مع حاكمها تراسيبول Trassybule الطاغية . وقد تابع الياتس سياسة الغزو فاستولى

= اسم الملك « ماتا » الذى ورد فى حوليات سرجون حوالى عام 717 ق . م تحالف مع امير قوهميش ولكنهما هزما . وفى عام 707 نجد اسم ميداس من بين الملوك الذى كانوا يؤدون اتاوة لسرجون . ومن المرجح أن فشل ميداس فى سياسته فى الشرق القديم جعلته يتجه جنوبا للمدن الاغريقية على ساحل آسيا الصغرى قاصدا السيطرة عليها . ومع ذلك كانت مملكة ميداس خط دفاع ضد اطماع الآشوريين فى الغرب .

(1) كومى Cyme أعظم المدن الايولية الاثنا عشر التى اقيمت على الساحل الغربى لآسيا الصغرى كما كانت اكثرها اهمية . فى اواخر القرن الخامس ق . م ، ناضلت هذه المدينة من أجل حريتها من براثن الفرس ولكنها حققت نجاحا متقطعا . أصبحت مدينة سلوقية فيما بعد ثم ذهبت الى الرومان مع العصر الرومانى .

(2) جيجس اعتلى العرش فى ليديا فى الفترة من 687 الى 652 ق . م . كان ذا اطماع واسعة . دخل فى تحالف مع بسماتيك على أن يعين كل منهما الآخر عند الحاجة . ويقال أن بسماتيك أعد نجدة لمعاونة جيجس ضد هجمات الكمريين والآشوريين ولكنه سقط صريعا فى عام 652 ق . م ، فلم تؤد النجدة دورها .

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ج I مصر ، القاهرة ، 1976 — ص 276.

(3) افسوس Ephesus تقع بالقرب من مصب نهر كايستر Cayster ولقد كانت واحدة من أعظم المدن الايونية وأهم موانيها . وصلت من الثروة حدا صارت معه مضرب الامثال . كان يقع بالقرب من المدينة الاغريقية مركز قديم لعبادة الالاهة المحلية للطبيعة والتى اندمجت فى العصر الاغريقى مع الالاهة ارتميس . وكان معبد ارتميس الذى اقيم حوالى عام 550 ق . م ، واحد من عجائب الدنيا السبع فى نظر الاغريق . وقعت افسوس تحت الحكم الليدى ثم الحكم الفارسى . تعرض معبدها الشهير للحريق فى القرن الرابع ولكن بدا اعادة بناؤه قبل أن يصل الاسكندر الاكبر للمدينة فى عام 334 ق . م .

لم تفقد افسوس مكانتها فيما تلى ذلك من عهود سواء خلال العصر الهللينى أو العصر الرومانى أو البيزنطى .

(4) الياتس Alyattes ملك ليديا : ازدهرت المملكة فى عهده . ويقال ان كسوف الشمس الذى تنبأ به طاليس حدث اثناء حربه مع كياكساريس الميدى Cyaxares فى عام 585 ق . م ، مما دفع الملكين الى عقد الصلح . اتجه الياتس بعد ذلك الى فرض السيطرة الليدية على مجموعة المدن الايونية فى آسيا الصغرى . توفى عام 560 ق . م ، ومما تزال بقايا قبره واضحة للعيان حتى الوقت الحالى الى الشمال من ساردس والمعروف أنه كان أب كرويسوس (قارون) .

على كاريا Caria (1) ثم على سميرنا Smyrne التى حطمها تماما فى عام 600 ق . م ، واخيرا استولى غدرا على كولوفون وهكذا نلاحظ ان المدن الاغريقية الاسيوية ساعدت بتخاذلها وتنابذها على سقوطها تحت النفوذ او الحكم الفريجى او الليدى . وعندما سقطت ليديا نفسها أمام الجيش الفارسى استسلمت تلك المدن للامبراطور الفارسى وفقدت استقلالها كما فقدت بالتالى مركزها القيادى للحضارة الاغريقية (2) .

ثانيا ــ المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان :

بينما سقطت المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى فريسة السيطرة او الاحتلال من جانب دولة كبرى ، نجد ان المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان قد ازدهر فيها نظام المدينة الدولة . وتميزت تلك المدن بصغر مساحتها وقلة سكانها واستقلال مؤسسات الحكم بها كما كان لكل مدينة آلهتها الخاصة الى جانب الآلهة الاوليمبية (انظر الدراسة الخاصة بالمدينة الدولة ص 59) . قامت مدن كثيرة فى بلاد الاغريق منها كورنثا وميجارا (3)

---

(1) كاريا Caria تقع الى الجنوب من نهر ميائدر Maeander والذى كان يفصلها عن ليديا . يبدو محتملا أن الكاريين كانوا أصليين فى منطقتهم ولكن استقبل الاقليم فيما بعد مهاجرين دوريين وايونيين . وكانت كاريا مركز انفجار الثورة الايونية ضد الفرس فى عام 499 ق . م ، وقد انضمت بعض مدن كاريا الى العصبة الديلية فى عام 468 ق . م ، وقد توحد الاقليم خلال الجزء الاول من القرن الرابع تحت حكم أسرة من الامراء كان أشهرهم موسولوس Mausolus . وقد استولى الاسكندر الاكبر على ذلك الاقليم ، ثم تبادلته الايدى بعد موته الى ان اصبح جزءا من ولاية آسيا الرومانية فى عام 125 ق . م ، وكانت اهم مدن هذا الاقليم هى كنيدوس وهليكارناسوس وملطية .

(2) Grousset, op. cit. pp. 568 - 569.

(3) ميجارا ، تقع مدينة ميجارا فى وسط شبه جزيرة اليونان على مقربة من خليج كورنثا وينفصل ميجارا من كورنثا جبل Geraniens كما ينفصلها جبل Kerata من اتيكا . ولميجارا ميناءان واحد شرقى على خليج ساروئيك وهو Nisaia والآخر غربى على خليج كورنثا وهو Pagai عرفت ميجارا سكانا من الفترة الموكينية ثم تعرضت للغزو الدورى ويبدو انهم هم الذين اطلقوا اسم ميجارا على المدينة نسبة الى قصور (الميجارون) . وقد اشتهر أهل ميجارا بالمهارة فى الملاحة وكانوا من ابكر الاغريق فى انشاء المستوطنات فاقاموا مستوطنة ميجارا هيبلاليا Megara Hyblalia فى صقلية حوالى عام 728 ق . م ، ومستعمرة Selymbria على بحر مرمرة فى عام 667 ق . م ، كما اقاموا خلقيدون واستاكوس Astacos وبيزنطة على البسفور وهكذا تحكموا فى تجارة البحر الاسود . ونتج عن هذا ثراء فاحش فى المدينة الام . وقد شهد القرن السابع أوج ازدهار ميجارا التى أصبحت فى ذلك الوقت مدينة الترف . وظهرت فيها أول محاولات المسرح الفكاهى ، قام نظام الطغاة فى ميجارا باستيلاء تياجينوس Theagenos على الحكم . وقد تحالف هذا مع كيبسيلوس طاغية كورنثا المدوة القديمة لميجارا كما ساعد كيلون Cylon فى محاولته للاستيلاء على الحكم فى اثينا. وكان فشل كيلون سببا فى قيام الحرب بين ميجارا واثينا . وقد نجح تياجينوس فى الاستيلاء على سلاميس وكانت خاضعة لاثينا وذلك فى عام 632 ق . م ، ولكن بعد فترة طرد الشعب فى ميجارا تياجينوس ويبدو ان سبب ذلك كان فشله فى الاحتفاظ بسلاميس اثناء هجوم اثينى =

وايجينا وابيداورس (1) وطيبة ودلفى وعشرات غيرها لكننا سوف نتحدث عن اسبرطة واثينا كأشهر مثلين للمدينة الدولة ، وقد سلكت كل منهما طريقا متميزا فى حياتها رغم تشابه الظروف التى ادت الى قيام نظام المدينة الدولة فى بلاد الاغريق . والمعروف ان اثينا واسبرطة لعبتا ادوارا مهمة فى حياة بلاد الاغريق كلها .

أ ـ اسبرطة

تتابعت الهجرات على سهل لاكيدايمون Lacedaemon (2) ونحن لا نعرف الكثير عن سكانه الاصليين ولكنهم خضعوا امام هجرة الآخيين الى تلك المنطقة . عاش الآخيون فى تلك المنطقة فترة طويلة وتحدثت الالياذة عن ملكهم منيلاوس كبطل من ابطال حرب طروادة . ثم جاء الدوريون فى القرن الثانى عشر ق . م ، فاستولوا على معظم اجزاء ذلك السهل . وهناك اسس الدوريون مدينة اسبرطة بادماج خمسة قرى صغيرة (3) كانت قائمة على شطئان نهر يوروتاس وقد توسعت هذه المدينة خلال الاجيال التالية

= جديد . قام فى ميجارا حكم ديمقراطى على اثر طرد الطاغية الى أن استولى بسستراتوس طاغية اثينا على نيكايا Nicaia حوالى 570 ق . م ، ويبدو أن حكما أوليجاركيا معتدلا حل محل الحكم الديموقراطى بعد هذه الهزيمة . لم تعد ميجارا فيما تلا ذلك من سنوات تعير اهتماما كبيرا للاحداث التى كانت تقع فى شبه جزيرة اليونان ووجهت اهتمامها للاتصال بمستعمراتها ولكنها انضمت الى حلف اسبرطة وساهمت فى معركة سلاميس بعشرين سفينة. ثم حدثت قطيعة مع اسبرطة واتجهت ميجارا للتحالف مع اثينا التى اقامت قاعدة عسكرية فى المدينة عام 461 ق . م ، كما اقامت سورين يحميان الطريق بين المدينة وميناء نيكايا Nicaia وفى عام 441 ق . م ، طرد الارستقراطيون الميجاريون الاثينيين من مدينتهم مما ادى الى اغلاق اثينا لاسواقها فى وجه التجارة الميجارية وذلك فى بداية الحروب الاهلية الاغريقية (حروب البيلوبونيز) . وعندما انتهت هذه الحروب ادى تسلط اسبرطة على ميجارا الى اتجاه هذه الاخيرة من جديد صوب اثينا تنشد حلفها . ولكن يجب أن نشير الى أن دور ميجارا تضاءل منذ ذلك الوقت حتى العصر الرومانى . وتجدر الاشارة الى شهرة ميجارا بعبادة ارتميس وبيطلها ديوكليس الذى كانت تقام على شرفه مباريات للاطفال الصغار .

(1) ابيداورس Epidauros تقع هذه المدينة فى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز مطلة على خليج سارونيك . وقد اشتهرت هذه المدينة بآثارها الفخمة خاصة معبد اسكليبيوس الذى يؤرخ بناؤه من القرن الرابع ق . م ، فضلا عن مسرحها والثولوس Tholos . وقد تمتعت هذه المدينة باستقلال نسبى الى العصر الرومانى .

(2) سهل لكيدايمون او سهل لاكونيا يقع جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز الى الشرق من مسينيا والى الجنوب من أركاديا وسهل الارجوليس .

ويمر به نهر يوروتاس الذى قامت اسبرطة على ضفافه وقد قامت فى هذا السهل حوالى مائة مدينة .

(3) تكونت اسبرطة فى البداية من أربع قرى خضعت للغزو الدورى وهى لمناى limnai وميسوا Mesoa وبيتانى Pitane وكينوسورا Kynosoura ثم اخضعت أموكليس Amycles فى القرن التاسع ق . م ، وقد بقيت هذه القرى الخمس واضحة الشخصية فى اسبرطة خلال العصور التاريخية واعتبرت كأحياء فى المدينة .

لنشأتها فضمت مساحات كبيرة من شبه جزيرة البيلوبونيز وفرضت نفوذها على اغلب الجـــزء البـــاقى .

ويقال ان اسبرطة عرفت فى تاريخها المبكر نهضة ادبية خاصة فى مجال الشعر والغناء . وقيل ان كثيرين من الشعراء والمغنيين المشهورين استقروا فيها خلال القرن السابع ق . م (1) ، ولكن سرعان ما انشغلت اسبرطـــة بهموم المحافظة على السيطرة الدورية وكبح جماح العناصر المقهورة ، ومن ثم لم نعد نسمع عن شعراء اسبرطة حتى ان هذه المدينة لجأت الى شاعر اثينى يحمس ابناءها بأناشيده فى ميدان القتال .

عاشت مدينة اسبرطة ظروفا بشرية فرضت عليها سلوكا واسلوبا خاصا خلال حياتها المقبلة . فقد عاشت تحت سيطرة مطلقة لاقليـــة دورية وكانت هذه الاقلية تدافع عن مركزها الممتـــاز . وكـــان المواطنـــون الاسبرطيـــون Spartiotes هم ابناء الدوريين الغزاة الذين اخضعوا لسلطانهم الآخيين الذين سبقوهم الى احتلال تلك المنطقة . وكان الآخيون مواطنين من الدرجة الثانية (القاطنون Perioeci) فى اسبرطة يكلفون بالاعمال التجاريـــة والحرفية التى يأنف منها الاسبرطيون بالاضافة الى الخدمة فى صفوف المشاة ثقيلة العدة . وكان هؤلاء الرعايا محرومين من ممارسة الحقوق السياسية .

وتحول الجنس السابق على الآخيين والذى سبق أن خضع لهم الى عبيد تحت حكم الدوريين . وكانوا يعملون بالسخرة او ما يقارب ذلك فى حقول ساداتهم الدوريين ويطلق عليهم اسم الهيلوتيس Helotes وكان يستعان بهم فى فرق المشاة خفيفة العدة ، كما كانوا يتعرضون لكثير من اساليب القهـــر والظلـــم .

وهكذا ضمت اسبرطة اقلية دورية متميزة تملك كل شىء واكثريـــة مقهورة ساخطة تنتظر اللحظة المناسبة للتمرد والثورة . وقد لجأت الاقليـــة الحاكمة او الاسبرطيون الى اتخاذ الاجراءات وسن القوانين التى تمكن لهم فى الارض . ووجد الاسبرطيون فى اللجوء الى النظام العسكـــرى الخشـــن ضالتهـــم المنشـــودة .

ويقال ان الام الاسبرطية كانت تودع ابنها المتوجه الى ساحة القتـــال قائلة له أن يعود بدرعه او يعود محمولا عليه .

---

(1) تشير الروايات الى اقامة تيرتايوس والكمان فى اسبرطة فى القرن السابع . ويقال ان اثر اسبرطة بقى فيما اعتاد عليه الشعراء فى العصور التالية من كتابة الشعر الغنائى الذى تلقيه الجوقة (الكورس) باللهجـــة الدوريـــة .

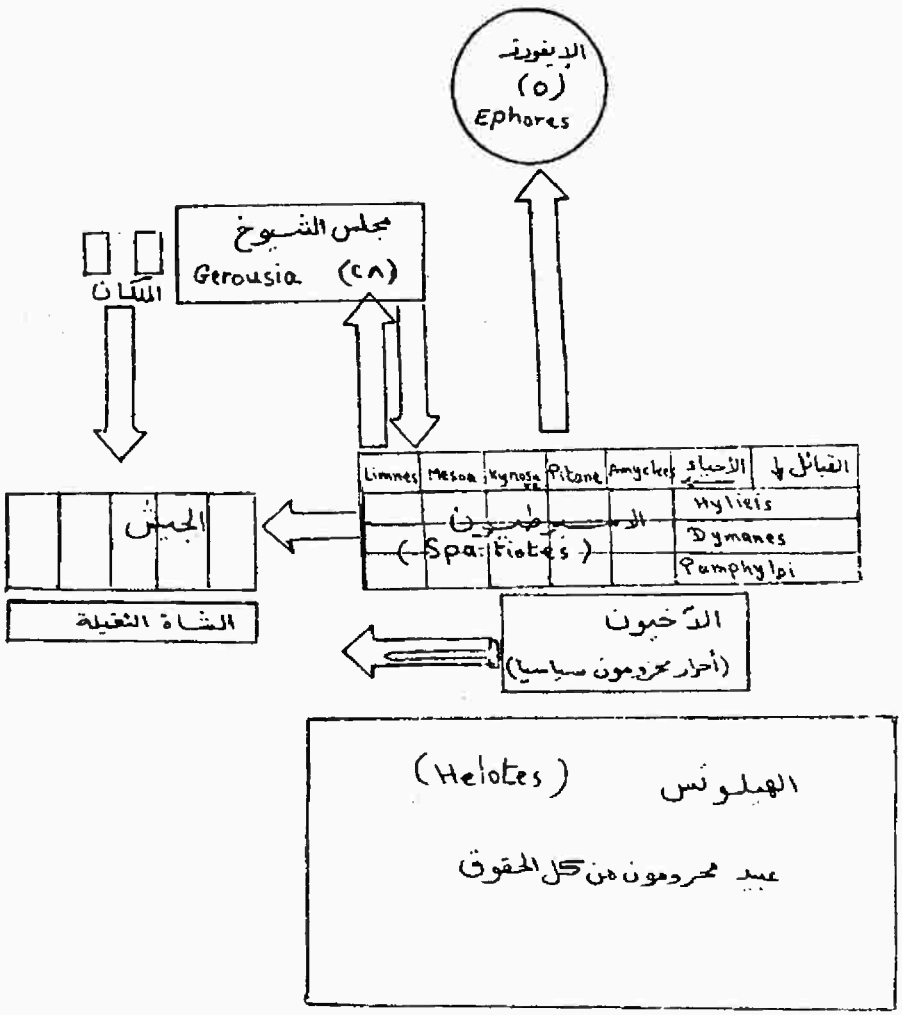

المجتمع الاسبرطي ومؤسساته

حاول المؤرخون القدامى أن يفسروا وجود هذا النظام فى اسبرطة بانه كان اختيارا اسبرطيا . وهو كما يدعون من تاليف المشرع ليكورجوس Lycurgus الذى عاش فى القرن الثامن ق . م ، ولكن الواضح انه لم يكن اختيارا وانما نظاما فرضته الظروف السياسية على المدينة وصار بالوقت سلوكا واسلوبا لها . ولعل فضل ليكورجوس ان كان شخصية حقيقية — يتركز فى تقنينه للاعراف والعادات .

كان الطفل الاسبرطى ذكرا كان ام انثى يبدأ اعداده لكى يكون جنديا منذ ولادته . فبعد أن يغسل الوليد بالنبيذ يتم فحصه صحيا وبينما يتم تسليم الاطفال الاصحاء الى امهاتهم للعناية بهم يتم التخلص من الاطفال المشوهين أو المعلولين بالقائهم فى العراء على الجبال .

وتتسلم الدولة الطفل عندما يبلغ السابعة وينتهى دور الام منذ ذلك التاريخ . أما الطفل فيلحق بفرقة عسكرية وهى فصل دراسى فى نفس الوقت وهناك يبدأ تدريبه على تحمل المشاق واطاعة الاوامر واذابة الاحساس بالذات المفردة بتعميق الاحساس بالمدينة وكان اقدر الاولاد واشجعهم فى التدريب يختار قائدا لهم وعليهم أن يطيعوه .

وعند ما يصل الطفل الى سن الثانية عشرة يدخل مرحلة جديدة من التدريب القاسى ، فتمنع عنه الملابس الداخلية ويمنح رداء واحدا فى العام ، ويحرم عليه الحموم الا نادرا حتى يظل جسده خشنا . ويعيش الاولاد عيشة قاسية فينامون فى العراء ويكلفون بجمع القوت من ثمار وخضروات ووقود . وكان الاسبرطى يعاقب اذا ضبط يسرق وانما لو كان ذكيا ولم يكتشف أمره فلا عقاب عليه . وكان الشاب الاسبرطى يدرب على عدم الافراط فى الشراب وكانوا يرغمون بعض الهيلوتس Helotes على الافراط فى شرب الخمر حتى يعطوا لشبابهم صورة حقيقية لما يرتكبه المخمور من حماقات .

ومتى بلغ الشاب العشرين من عمره ، كان عليه أن يجتاز امتحانات قاسية . ويمنح الناجح منهم لقب Iranes اى كبير زملائه ويسمح له باختيار احدى رفيقاته التى شاهدها فى التدريبات كزوجة فى المستقبل ولكنه لا يتزوجها الا اذا وصل الى سن الرجولة الكاملة عند الثلاثين . ويبقى الشاب حتى سن الثلاثين يتلقى التدريبات الخاصة فى المعسكرات ، كما يبقى رهن اشارة الجيش خلال الفترة من الثلاثين عاما حتى الستين عاما . وفى سن الثلاثين يصبح الشاب عضوا فى مجلس الشعب Apella والذى كان فيه متسعا لكل المواطنين الذين انهوا فترة التدريبات بنجاح .

وكان الدستور الاسبرطى يفرض على الرجال من سن الثلاثين الى سن الستين أن يشاركوا فى وجبة الطعام الجماعية (1) Sissityes مع الجماعات العسكرية التى ينتمون اليها ، وكان يشترط أن يتحمل كل منهم بعض نفقات الطعام ولا تتحمل الدولة شيئا من هذه التكاليف الا للملكين . وكان استخدام المعادن الثمينة والنقود محرما على أفراد الدولة ، أما الاراضى الزراعية فكانت توزع بالتساوى بين المواطنين الاسبرطيين ويقوم العبيد Helotes بزراعتها لهم مقابل نصيب من الانتاج لا يزيد عن سدس المحصول . ورغم وجود فروق فعلية فى الثروات فاننا نجد الاسبرطيين (الدوريون) يتساوون فى المظهر كالسكنى وطرق المعيشة والزى والشكل ، فالجميع يحلقون الشوارب ويسيرون حاسرى الرؤوس حفاة الاقدام وكانوا يلبسون جميعا ملابس حمراء متشابهة .

لم تختلف حياة البنات الاسبرطيات كثيرا عن حياة البنين . فرغم السماح لهن بالاقامة مع اسرهن كانت الفتيات الاسبرطيات تمارسن نفس النوع من التربية ويتدربن على الالعاب الرياضية كالذكور . وكن لا يشعرن بالخجل اذا سرن عاريات اثناء المباريات . ولذلك سمح القانون الاسبرطى لهن بالتجارة والميراث . وكانت العروس الاسبرطية تبقى فترة فى منزل والديها ولا يتصل بها زوجها الذى يقيم فى معسكره الا خلسة وعلى فترات . وعندما تكون العروس على وشك الوضع يسمح لها أن تكون هى وزوجها بيتا مستقلا وكان المجتمع الاسبرطى ينظر نظرة قاسية الى الشبان الذين يرفضون الزواج او الذين يتزوجون ولا ينجبون . وكان يوقع عليهم الكثير من الوان العقاب . وأخيرا

---

(1) وجبات الطعام الجماعية ، هى الوجبات الغذائية الجماعية التى كان الاسبرطيون يشاركون فيها . وكانت المشاركة فى هذه الموائد ضرورة لكل المواطنين فى اسبرطة ، ومن يرفض الاشتراك او يعجز عنه كان يعاقب بحرمانه من حق المواطنة الاسبرطية . وتجدر الاشارة الى ان هذه الوجبات لم تكن يومية بالضرورة . كان الملكان يشاركان فى هذه الموائد ، والفارق الوحيد بين الملك والفرد العادى هو أن الدولة كانت تتحمل بنصيب الملك من التكاليف بينما كان على الافراد العاديين أن يساهموا فى تكاليف هذه الموائد ، وعادة كانوا يقدمون الدقيق والخمر والجبن والتين .

وكانت كل مائدة تضم خمس عشرة رفيقا ، واذا ما تقدم عضو جديد للانحاق بمجموعة مائدة معينة كان يتم التصويت على قبوله بوضع قطع من الخبز فى اناء . وكانت مجموعة المائدة الواحدة يكونون مجموعة الخيمة الواحدة اثناء الحرب ولذلك أطلق على المائدة والخيمة نفس الاسم Skenai

عرفت كريت نظام وجبات الطعام الجماعية ، وان اختلف عن ذلك الخاص باسبرطة بمساهمة الدولة فى نفقات الغذاء كما كانت مساهمة المواطنين تختلف تبعا لاختلاف ثرواتهم بينما كان الامر فى اسبرطة قائما على المساواة فى قيمة المساهمة بالاضافة الى عدم مساهمة الدولة فى نفقات الافراد .

يلاحظ أن المجتمع الاسبرطي كان يقر مبدأ الشيوعية الجنسية في المدينة حتى نسب الى ليكورجوس قوله « أن من أسخف الاشياء ان يعنى الناس بكلابهم وخيلهم ، ويبذلون جهدهم ومالهم ليحصلوا منهم على سلالات جيدة ، ثم نراهم مع ذلك يحتكرون زوجاتهم ليختصوا بهن في انجاب الاطفال رغم انهم ربما يكونون ناقصي العقل او ضعفاء الجسم او ربما مرضى » .

ملاحظة اخيرة عن المجتمع الاسبرطي هي عدم السماح للمواطنين بمغادرة اسبرطة دون اذن الدولة او لاغراضها وكذلك عدم ترحيب الاسبرطيين بالاجانب في بلادهم حيث لم يكن يسمح لهم بالاقامة الا فترة محددة ، اذا تجاوزوها تقوم قوات الشرطة بترحيلهم الى حدود المدينة .

كان هذا المجتمع في حاجة الى حكومة من نوع خاص تحافظ على تقاليده وتمنع تغييرها . ومن ثم توقف تطور نظام الحكم في اسبرطة عند النظام الملكي وان كان نظاما ملكيا من نوع خاص ايضا . وقد تشكلت الحكومة الاسبرطية من الهيئات التالية :

1 ـ الملكان : كان ينتخب ملكان لمدى الحياة من بين افراد اكبر اسرتين في المدينة وهما اسرة اجيس واسرة ايروبونتيد Eurypontids (1) وكان أحدهما يقوم بالقيادة العليا للجيوش بينما يبقى الآخر في المدينة وكان يتلقى اوامره من الايفورز في المدينة (2) .

وكانا عضوين في مجلس الشيوخ بحكم منصبهما وكانا يرأسان الهيئة القضائية ولكنهما لا يتدخلان الا في قوانين الاسرة ويقدمان القرابين للالهة باسم

---

(1) تقول الاسطورة أن مؤسس مدينة اسبرطة هو ارسطوديم Aristodeme الهرقلي . خلفه على العرش ابناه التوأم ايوريسثنيس Eurysthenes وبروكليس Procles وهما بذلك أصل الملكية المزدوجة في اسبرطة . ولكن لم تنسب اليهما نظرا لانهما استعانا ببعض الاجانب في الحفاظ على عرشيهما . ونسبت الى ابنيهما اللذان اعتليا العرش من بعدهما وهما يوريبونتس Eurypontos بن بروكليس واجيس Agis ابن Eurysthenes ولكن يبدو أن الامر تعلق بسيطرة أسرتين على لاكونيا فضلتا الاشتراك في السلطة بدلا من الصراع والتصادم .

(2) المعروف أن أوامر الايفورز الى الملك في المعركة كانت تصله في رسالة سرية ، استخدم الاسبرطيون فيها ربما أول محاولة للكتابة (بالشفرة) فكانوا يلفون حول عصا من سمك معين شريطا من الجلد في لفات متتابعة حتى يتمون تغطية العصا بالشريط ثم يكتبون في سطور أفقية رسالتهم دون النظر لاتساع الشريط . وبعد ذلك يرفعون الشريط فيعود الى حالته الاولى وتتوزع كلمات السطور الى كلمات وفقرات غير مترابطة ولا معنى لها الا اذا وضعت من جديد على عصا من نفس سمك العصا الاولى وتم لف الشريط عليها بنفس الطريقة عندئذ فقط يمكن قراءة الرسالة . والمعروف ان الايفورز في اسبرطة كانوا يحتفظون بواحدة من هذه العصى بينما يحتفظ الملك في الميدان بنسخة أخرى من نفس الحجم ، وقد عرفت هذه العصا باسم Schytale

المدينة . وكانت أعمال كل منهما خاضعة لرقابة الآخر والمعروف أن الملك الاسبرطي لم تكن له سلطة اعلان الحرب وكانا معا خاضعين فى كل اعمالهما لرقابة مجلس الشيوخ . ويذكر تاريخ اسبرطة كثيرا من العقوبات التى وقعت على الملكين او احدهما بسبب الاخلال بقوانين الدولة فمثلا عوقب الملك ارخداموس Archidamos بالغرامة لزواجه بامراة ضعيفة البنية ، وعوقب القائد الاسبرطي لوساندر Lysander لانه هجر زوجته واراد ان يتزوج بأخرى اجمل منها ، والمعروف أن اثنين من الرقباء الشعبيين الايفورز Ephores كانا يراقبان أعمال الملك فى الحروب ويقدمان عنه تقريرا لمجلس الشيوخ بعد انتهاء المعركة .

2 ــ الجيروسيا Gerousia كان يضم 28 عضوا + الملكان ينتخبون لمدى الحياة من بين المواطنين الذى وصلوا الستين عاما . وكانوا دائما من انبل الاسر الاسبرطية . واذا خلا مقعد فى مجلس الشيوخ كان يتم ملؤه بأن يمر المرشحون صامتين امام المواطنين وكان المؤيدون يرفعون عقيرتهم بالصراخ تعبيرا عن موافقتهم . وكان يتم تحديد الناجحين فى الانتخابات بمعرفة لجنة يجلس اعضاؤها اثناء عملية الانتخاب فى داخل كوخ بعيد عن ساحة الانتخابات وكان هؤلاء يحكمون بنجاح صاحب أعلى صراخ . وكان مجلس الشيوخ يقوم باعداد القوانين والقرارات لكن تعرض بعد ذلك على مجلس الشعب Apella وفيما بعد أصبح من حق مجلس الشيوخ تعديل قرار مجلس الشعب اذا رآه معوجا . وكان مجلس الشيوخ يتحول ايضا الى محكمة لنظر القضايا التى يموت فيها أحد الاسبرطيين ، كما كان يشرف على اعمال الادارات المختلفة فى الدولة .

3 ــ الابيلا « مجلس الشعب » Apella . كانت العضوية فى هذا المجلس لمن وصل سن الثلاثين من بين الاسبرطيين المواطنين الصالحين لهذه العضوية ، وهم الذين يملكون ارضا فى اسبرطة وخدموا فى الجيش وساهموا بنصيبهم فى الطعام فى الموائد العامة . وكان هذا المجلس يجتمع مرة كلما أصبح القمر بدرا وكان يترأس الرقباء الشعبيون اجتماعته . وكانت سلطة هذا المجلس محدودة بالموافقة أو الامتناع عن تأييد القوانين التى يقدمها مجلس الشيوخ أو الرقباء بشرط أن يتم ذلك بدون تعديل أو مناقشة .

4 ــ الرقباء الشعبيون : خمسة مثل كل منهم حيا من احياء اسبرطة الخمسة . عرفت اسبرطة هذه المجموعة من الحكام ابتداء من القرن الثامن

ق . م ، الى أن ابطلها كليومينيس الثالث فى عام 227 ق . م ، (1) وكانوا ينتخبون سنويا بنفس الطريقة انتخاب الشيوخ من بين المواطنين . كان الرقباء هم الحكام الفعليين فى المدينة اذ كانوا يمارسون سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية واسعة وهم الذين يشرفون على الاخلاق والسلوك العام للمواطنين وكانوا مسؤولين ايضا عن حفظ النظام . ومن ثم انشاوا نوعا من الشرطة السرية للتجسس على المواطنين ، وكانوا يدبرون من وقت لآخر عمليات تصفية جسدية للعناصر النشطة من بين الهيلوتس تحسبا لاحتمالات ثورتهم على السيادة الدورية . وكان الرقباء يشرفون على تجهيز الجيوش للمعركة ويقدمون تقريرا عن المعارك لمجلس الشيوخ لم يكونوا يشتركون فى توجيه المعركة وكانوا يمثلون الدولة فى علاقاتها الخارجية ويعقدون المعاهدات وكانت سلطة الايفورز غير محدودة الا بحق خلفائهم فى محاسبتهم على تصرفاتهم ورغم وجود رئيس للافورز من بينهم كانت تعرف باسمه السنة الاسبرطية التى يمارس سلطته خلالها الا أن سلطات الايفورز جميعا كانت متساوية وكانت قراراتهم تصدر بأغلبية الاصوات .

5 ــ الجيش : كان الجيش هو محور الحياة الاسبرطية حتى قيل ان اسبرطة كانت جيشا لا اكثر ، وقد قامت السلطة الاسبرطية لتدعيم الجيش والحفاظ على قوته ، كما كان الجيش هو سند هذه السلطة ومبرر بقاءها وكما علمنا كان المواطن يعتبر جنديا فى جيش الدولة من سن العشرين حتى سن الستين . ويمكننا ان نلمس اهمية الجيش فى حياة اسبرطة اذا علمنا ان تعداد اسبرطة فى القرن السابع كان ثلاثين الف مواطن (الاسبارطيوتيس) و 120 الفا من الآخيين و 210 الفا من الهيلوتس وكان المطلوب من شباب المجموعة الاولى ان تسيطر على الدولة وتسير نظامها لصالحها . وقد قال ليكورجوس « . . ان اسبرطة مدينة محصنة بالرجال لا باسوار من الاحجار . . » والمعروف ان اسبرطة بقيت بغير اسوار حتى عام 200 ق . م

---

(1) كليومينس الثالث Cleomenes III عاش فيما بين 260 و 219 ق . م ، كان ملكا على اسبرطة فى الفترة الممتدة من 235 الى 221 ق . م ، ويعتبر من اكثر ملوك اسبرطة همة ونشاطا . استطاع أن يبذل جهودا مضنية فى سبيل اعادة مجد مدينته فحارب العصبة الاخية وانتصر فى كثير من المعارك كما احدث تعديلات هائلة فى النظام الاسبرطى فوسع قاعدة المواطنين بأن منح حق المواطنة لكثيرين .

ولكن قلب الدهر له ظهر المجن فجاة . اذ تحالفت العصبة الاخية مع انتجونس المقدونى واستطاع الحلفاء هزيمة جيش اسبرطة فى عام 222 او 221 ق . م ، اضطر كليومينس للهرب الى مصر حيث احتمى ببطليموس الثالث . ولكن بطليموس الرابع سجنه الى أن استطاع الهرب . حاول التحريض على قيام الثورة فى الاسكندرية ولكن امره انكشف وانتحر .

رغم تركيبها الطبقى وتعرضها للهجمات البربرية من وقت لآخر .

تطـور السياسـة الخارجيـة لاسبرطـة :

نهجت اسبرطة سياسة توسعية خلال القرنين الثامن والسابع ق . م، فحاربت المدن المجاورة مثل ارجوس (1) بسبب النزاع على الحدود . انتصرت فيه اسبرطة واحتلت بعض الاماكن فى هذه المدينة ولكن فى عام 669 ق . م ، هزمت اسبرطة امام ارجوس فى جولة جديدة من هذه الحروب . واستطاعت ارجوس ان تنتزع من اسبرطة الزعامة فى الالعاب الاوليمبية . ولكن ارجوس فشلت فى الاحتفاظ بهذه الزعامة طويلا بسبب ضعف شخصية ملوكها مما اتاح الفرصة لاسبرطة أن تسيطر على اجزاء كبيرة من المناطق التى كانت تتنازع عليها مع ارجوس .

وكانت اسبرطة قد هاجمت مسينيا (2) بعد استقرار الدوريين بالاولى مباشرة . ويقص بوزنياس قصة هزيمة مسينيا فى الحرب الاولى (735 ؟) مما ترتب عليه اخضاع الاسبرطيين لها واستعبادهم لسكانها ووزعوا اراضيهم على المواطنين الاسبرطيين . ولكن المسينيون ثاروا حوالى عام 645 ق . م ،

---

(1) ارجـوس Argos : تقع فى اقليم الارجوليس فى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وتبعد عن الشاطىء بحوالى خمسة كيلومترات قرب Nauplia الحالية على خليج ارجوس. عرفت سكانها منذ عصر البرونز وقد ذكرها هوميروس فى الياذته . كانت ارجوس هى مركز اقليم الارجوليس Argolis خلال القرنين السابع والسادس ق . م ، وقد استطاعت تحت حكم الملك فايدون Pheidon أن تسيطر على اغلب شبه جزيرة البيلوبونيز . واستمرت لمدة قرون واحدة من أقوى المدن الاغريقية دخلت فى صراعات ضد اسبرطة وناشبت اثينا وكورنثا. بدأ نجمها فى الافول بعد أن نجح كليومينيس الاول ملك اسبرطة (حوالى 494 ق . م ،) فى الاستيلاء على المدينة . كانت أهم الاماكن الدينية فى اقليم الارجوليس تقع على بعد تسعة كيلومترات تقريبا الى الشمال من ارجوس ، واقصد به الهرايوم Heraeum معبد هيرا. وقد انجبت ارجوس عددا من اهم النحاتين مثل بوليكليتوس Polycletus فى القرن الخامس.

(2) مسينيـا Messinia ، اقليم يقع فى جنوب غرب البيلوبونيز . كشفت الحفائر الاثرية فى هذا الاقليم عن مركز موكينى هام فى مدينة بيلوس Pylos يؤرخ من القرن الثالث عشر ق . م ، ومنذ القرن الثامن ق . م ، دخل المسينيون سلسلة من الثورات ضد أطماع اسبرطة التوسعية . فبعد الحرب المسينية الاولى استولى الاسبرطيون (حوالى عام 700 ق . م ،) من الجزء الشرقى من مسينيا وعقب الحرب المسينية الثانية اضطرت اسبرطة الى الاخذ بالنظام العسكرى الذى صاحبها حتى نهايتها . أما الحرب المسينية الثالثة (464 — 459 ق . م ،) فقد حملت السقوط الكلى لمسينيا تحت الحكم الاسبرطى . ومع ذلك فيجب الاشارة الى أن احتلال اسبرطة لهذا الاقليم كان يكلفها الكثير من المتاعب . وبعد معركة ليوكترا Leuctra (371 ق . م ،) تحررت مسينيا . وقد انشأ المسينيون بمساعدة طيبة عاصمة لهم فى عام 369 ق . م ، باسم مسينى Messene. . واخيرا تجدر الاشارة الى أن مسينيا فى عقلية قد اكتسبت اسمها بعد أن سكنها المسينيون الهاربون من الاحتلال الاسبرطى بعد الحرب المسينية الثانية وكانت تلك المدينة تعرف قبل ذلك باسم زانكلى Zankle.

وايد الثائرين ملك ارخومينوس فى اركاديا (1) وكذلك الملك بنتاليون ملك Pisa احدى مدن اليس . وكانت الحرب سجالا بينهما ولكنها انتهت بفوز الاسبرطيين بعد ان تخلى ازوقراطيس ملك ارخومينوس عن المسينيين فى معركة الخندق الكبير . وفرض الاسبرطيون المنتصرون شروطهم على اهالى مسينيا . اندلعت ثورة ثالثة فى مسينيا فى عام 464 ق . م (الحرب المسينية الثالثة) اعتصم فيها المسينيون بجبل Ira ولكنهم استسلموا بعد عشر سنوات من المقاومة . وهكذا استطاعت اسبرطة ان تسيطر على مسينيا لمدة قرنين او اكثر . ولم يكتب لها التحرر الا عندما هزم الاسبرطيون فى معركة ليوكترا (سنة 371 ق . م) . كما استطاعت ان تنتصر ايضا على مدن اركاديا . ونتيجة لكل هذا النضال استطاعت اسبرطة أن تدعم مركزها فى شبه جزيرة البيلوبونيز واخذت مدن هذه المنطقة تخشاها وتتقرب اليها .

ولكن غيرت اسبرطة خطها السياسى بعد الحرب المسينية الثانية التى فرضت عليها الاخذ بالنظام العسكرى فى الداخل وفى الخارج ولم تعد تركز على التوسع وضم الاراضى بل فضلت عقد الاحلاف خصوصا ما يتم منها بلا قتال . وقد نجحت اسبرطة فى عقد تحالف مع مدن شبه جزيرة البيلوبونيز مثل ميجارا وكورنثا وبعض المدن التى كانت تابعة لارجوس . وكان الحلف مع اسبرطة يتم على أساس مبدئين .

الاول : ترك السيادة الحربية لاسبرطة وعلى اعضاء الحلف أن يمدوها بالجنود والعتاد اذا دعت الضرورة لذلك .

الثانى : كان لاعضاء الحلف حرية تقرير شؤونهم تماما على الا يؤثر ذلك على سياسة المدن الاخرى أو يضر بأهداف الحلف .

ويلاحظ ان اسبرطة لم تعد تهتم بباقى دول الاغريق وانما قصرت اهتمامها على تشديد قبضتها على المناطق الخاضعة لها وتدعيم حلفها فقط . وفى هذا الاطار يمكن تفسير تحالفها مع أثينا ضد الفرس خلال الحروب الميدية كما يمكن ايضا تفسير تحالفها بعد ذلك مع الفرس ضد أثينا . وكانت اسبرطة ترفض صداقات كثير من الدول التى كانت تسعى اليها كمصر وقورينة Cyrene (1) استمرت اسبرطة على سياستها الداخلية

---

(1) قورينة : مدينة قديمة قامت فى اقليم قورينائية فى شرق ليبيا الحالية . قامت المدينة كمستوطنة انشأها مستوطنون من جزيرة ثيرا Thera بقيادة ارسطو طاليس Aristoteles حوالى عام 631 ق . م . وقد أصبح هذا القائد ملكا على المدينة باسم باتوس Battus. حكم قورينة ثمانى ملوك متتابعين كانت اسماؤهم اما باتوس واركيسيلاس (Arcesilas).

والخارجية الى ان اضمحلت . وكان أخطر اسباب اضمحلالها هو عدم تطور سياستها بما يتفق مع تغير الزمن ، وكذلك نقص عدد سكانها القادرين على حمل السلاح . والمعروف ان اكبر عدد من الاسبرطيين اشتركوا فى معركة واحدة كان فى بلاتيا اثناء الحرب الفارسية فى عام 479 ق . م ، وكانوا خمسة الاف بينما اصبح عددهم فى القرن الرابع اقل من الف جندى فقط وقد ذكر أرسطو هذا الرقم فى معرض تدليله على فشل هذا النظام وكان هذا التآكل سببا فى انهيار اسبرطة وانتهائها .

وفى الختام تجدر الاشارة الى أن انتهاج اسبرطة للسياسة العسكرية كأسلوب فى حياتها جعل مساهمتها شبه منعدمة خارج هذا المجال وما يتصل به من العاب رياضية ، أما الفن والفكر وغيرهما من دروب الحضارة فلم تترك فيهما ما يذكرنا بها .

ب ـ أثينا :

نلاحظ أن تاريخ اثينا غامض وعلى الاخص فى القرون الاولى من حياة المدينة . ويعود هذا الغموض الى كثرة ما كتب عنها اذا اسهب المعجبون بها فى القول والمبالغة وملأوا كتبهم بالخرافات حول نشأة اثينا وتاريخها مما اوقع المؤرخون فى حيرة شديدة امام كثير من الاحداث .

واقليم اتيكا الذى تقع فيه أثينا يتميز من الوجهة الطبيعية بوجود مجموعات من الجبال والتلال أهمها جبال Parnes و Pentelicon فضلا عن بعض السهول والسواحل ومناخها معتدل يوجه عام لا تتلبد سماؤها بالغيوم الا قليلا أما صيفها فحار وشتاؤها بارد نوعا ما والامطار الشديدة لا تستمر طويلا أما الربيع والخريف فهما افضل فصول السنة فى

= كان للمدينة نشاطات تجارية هامة مع شبه جزيرة اليونان وادى ذلك الى ازدهار هذه المدينة الصغيرة فازدهرت فيها الفنون والعلوم أيضا . خضعت تورينة لحكم الفرس أياه تميز ولكنها استطاعت بعد 450 ق . م ، أن تعود دولة مستقلة . رغم أن المدينة اعترفت بسيادة الاسكندر الاكبر عليها ثم الحقت بالتالى بمملكة البطالمة فى مصر الا أن الواضح انها تمتعت بنوع من الاستقلال الذاتى الى تمام زواج برنيكى ببطلميوس الثالث . وقد بقيت تورينة جزءا من مملكة البطالمة حتى عام 96 ق . م ، عندما اوصى بها بطليموس أبيون للشعب الرومانى . شهدت تورينة عددا من الثورات التى قام بها اليهود خاصة أيام الامبراطور تراجان . ومن الجدير بالذكر ان تورينة كانت مدينة كبيرة وجميلة أيام توتها وعرفت بمدارسها فى الطب والفلسفة ويكفى أن نذكر أن اريستبوس Aristippus وكاليماخوس Callimachus ايراتوثينيس Eratosthenes وسينيسيوس Synesius قد ولدوا هناك . وقد كشفت الحفائر التى تمت بموقع المدينة عن آثار ممتدة تضم معبدا لابولو من القرن السابع ق م. والساحة العامة Agora ومسرحا Theater وغيرها .

تلك البـــلاد .

وقد ادى اختلاف التضاريس فى اتيكا الى تنوع النشـاط البشرى وبالتالى الى اختلاف مصالح سكانها الاقتصادية . وكانت اتيكا تضم حتى الغزو الدورى مجموعات متناثرة من المجتمعات المستقلة كل عن الاخرى . وأمام هذا الغزو اضطر اهالى تلك المجتمعات أو القرى الى عقد احلاف لصد هذا الغزو . كانت هذه الاحلاف تضم ثلاث قرى Triakomai أو اربع قرى Tetrakomai وكانت مجموعة قرى حلف مارثون الرباعى احدى اشهر تلك الاحلاف . ويعتبر طور تكوين الاحلاف مرحلة متوسطة بين حالة القرى المبعثرة المنعزلة وحالة الدولة الموحدة التى تكونت فيها اثينا واشرفت عليها حكومة واحدة . وتعرف المرحلة الاخيرة بمرحلة التوحيد Synoicismos وطبقا للاساطير الاغريقية فان ثيسيوس هو الذى وحد اثنتا عشرة مدينة فى دولة واحدة .

وبتمام المرحلة الاخيرة ، اصبح المواطنون فى مدن وقرى اتيكا مواطنون فى الدولة الاثينية شانهم شأن الاثينيين حتى ولو بعدت الشقة بين مواطنهم واثينا . وكانت المجالس الاثينية العامة تضم جميع المواطنين وربما لا يتمكن المقيمون بعيدا عن اثينا من حضور بعض اجتماعات هذه المجالس . الا انهم كانوا يحرصون على المشاركة فى الحياة السياسية خلال الاوقات العصيبـــة ولا نعرف على وجه الدقة متى تمت حركة التوحيد وانما فى الغالب كان ذلك فى القرن العاشر وعلى كل حال كانت اثينا مدينة موحدة خلال القرن الثامن ق . م .

واذا عدنا لما سبق ان قررناه من اختلاف المصالح الاقتصادية لسكان السهول والجبال والشواطىء . فاننا نلاحظ نشأة ثلاثة احزاب سياسية تعبر عن المصالح الذاتية لكل مجموعة من المجموعات الثلاث . فكان حزب السهل يضم اصحاب الضيعات الزراعية وهم الذين احتكروا السلطة فى البدايـــة وكانوا ركيزة الحكم الارستقراطى فى الدولة . اما حزب الشاطىء Parlioi فقـــد ضم التجـــار واصحاب السفن وذوى المصالح الاقتصاديـــة ، وقـــد تميز هذا الحزب بما حققه اصحابه من ثروة وجاه رغم عدم نبل المولد . وكانت مواقف هذا الحزب فى القضايا السياسية تبعا لذلك وسطا بين الارستقراطية المحافظة (حزب السهل) وحزب الجبل Diakrioi الذى كان يضم فقراء المواطنين من الرعاة وغيرهم . وكان هؤلاء متمردين على حالهم يطمعون فى تغيير هذا الحال الى الاحسن .

مرت اثينا بأقدم النظم الاجتماعية المعروفة تاريخيا فعرفت القبائـــل

والعشائر والاسر . وقيل ان اثينا كانت تضم اربع قبائل وكل قبيلة تضم ثلاث عشائر وكل عشيرة تضم ثلاثين اسرة ، ومعنى ذلك ان الجميع كانوا 360 اسرة بعدد أيام السنة و 12 عشيرة بعدد اشهرها واربعة قبائل بعدد فصولها ، وكانت الاسرة تضم جميع المواطنين الآثينيين بحكم المولد من اب واحد وام واحدة وبصفة عامة كانوا سلالة اصل واحد . ارتبط هؤلاء جميعا برابطة قوية كانت اساس نظام اجتماعى تكاد تنعدم فيه شخصية الفرد وتكون السيادة فيه لرئيس الاسرة ويبدو أن هذا النظام وجد قبل قيام الدولة التى عملت على تقويض نفوذ الاسرة وابرزت شخصية الفرد . ادى ذلك الى نضال عنيف بين طبقات المجتمع وظهرت اطواره فى ايام المشرعين الذين عرفهم التاريخ الاثينى وهم دراكون وسولون وكليثينيس ونتج عن هذه التطورات ظهور الديمقراطية التى يعتز الفرد فيها بشخصيته وذاتيته واستقلاله فى الراى . شهدت الديمقراطية الاثينية اعظم ايامها خلال القرن الخامس ولكنها انقلبت خلال القرن الرابع الى نوع من الفوضى اهتم فيها الفرد بحقوقه فقط ولم يهتم بواجباته فاختل التوازن بين الفرد والدولة وانهارت الدولة الاثينية.

التطور الدستورى فى اثينا :

عرفت اثينا فى الايام المبكرة لقيام الدولة (حتى عام 1000 ق . م تقريبا) النظام الملكى . وكان رؤساء القبائل خارج المدينة يمارسون حق الملك فى الاشراف الادارى والاقتصادى على شؤون القبيلة يلبسون ايضا الملابس الارجوانية مثله . وفى المدينة كان الملك يمثل اثينا فى الاعياد الدينية وفى الحفلات والمواسم وكان هو الكاهن الاكبر والقائد الاعلى للجيش والمشرف على شؤون الادارة والسياسة . ويقال ان آخر ملوك اثينا الذين تمتعوا بهذه السلطات كان الملك كودروس Codroes الذى قتل اثناء حملة ضد ميجارا خلال مقاومته للغزو الدورى .

ولكن ما لبثت الارستقراطية ان انتقصت من مكانة النظام الملكى وان تم ذلك فى هدوء وسلام فاخضع الارستقراطيون الملك لرقابتهم واشرافهم وسحبوا منه سلطة قيادة الجيش واسندوها الى احدهم ويدعى البوليمارخوس Archon Polemarchos كما نزعوا منه السلطة الادارية واسندوها الى واحد آخر منهم عرف باسم الارخون Archon eponymos وهكذا اصبحت السلطة فى ايدى ثلاثة الملك Archon Basileus والبوليمارخوس والارخون eponymos وكانت هذه الوظائف لمدى الحياة فى بداية الامر ثم خفضت الى عشر سنوات فى منتصف القرن الثامن تقريبا واخيرا اقتصر الامر على عام

واحد منذ أوائل القرن السابع ق . م ، (680 ق . م) ، وقد فقد الملك بمرور الزمن جانبا آخر من سلطاته وهى سلطة التشريع التى تولاها مجلس يضم ستة أرخونات مشرعين يسمون Thesmothetes والى جانب التسعة حكام السابقين ، كان هناك مجلس للشيوخ يضم بين أعضائه كبار الموظفين وكانت العضوية فيه لمدى الحياة ، وكان هذا المجلس ينعقد على تل اريس الى الغرب من الاكروبولس حيث كانوا يلقون من فوق هذه الصخرة المحكوم عليهم بالاعدام . وتجمعت فى ايدى هذا المجلس مهام الوصاية على القوانين والاشراف على انتخاب المشرعين وبمرور الوقت صار مجلس الاريوس باجوس صاحب السلطة الحقيقية فى الدولة خلال فترة الحكم الارستقراطى .

هبت على اثينا رياح التغيير الشديدة فعصفت بالنظام الاقتصادى هناك ومن ثم هزت قواعد الحكم القائم . وكان ذلك بسبب اختلال ميزان الثروة فى البلاد ، والمعروف ان هذا الخلل فى ميزان الثروة قد ظهر بسبب الثورة التجارية ونشاط الاستيطان فيما وراء البحار بالاضافة الى ظهور النظام النقدى الذى عرفته بلاد الاغريق حوالى عام 700 ق . م ، والنقود بطبيعتها سهلة الجمع والحمل والتخزين على عكس ملكية الاراضى والمواشى والمنقولات . ادى ذلك كله الى ثراء بعض الناس ثراء فاحشا بينما ازداد الفقراء فقرا وعجز الكثيرون منهم عن تسديد ديونهم مما أفقدهم حريتهم وجعلهم عبيد لدائنيهم . ولم يستطع الفقراء ان يحموا انفسهم من السلطة المركزة فى ايدى الارستقراطيين ويصف ارسطو هذه الحال بقولة « . . لقد اصبحت الارض ملكا لعدد قليل من الناس وتعرض الفلاحون وازواجهم وابناؤهم للبيع فى سوق الرقيق . . » (1) .

وقع الحكم الارستقراطى فى الخطأ عندما لم يحاول الاستجابة لظروف المجتمع وحاجته الى التغيير . وحرص الارستقراطيون على سيطرتهم الطبقية بشكل ازاد سخط الفقراء . وقد ادى هذا الى التمرد والثورة على حكم الارستقراطيين .

بدات ارهاصات هذا التمرد فى القرن السابع ق . م ، بانقلاب عسكرى قاده كيلون Kylon البطل الاوليمبى الذى نجح فى احتلال الاكروبولس بالقوة المسلحة . وحاول اقامة الحكم الفردى المطلق . فشلت المحاولة كما تعرض القائمون بها للقتل غدرا بعد أن كان الارستقراطيون قد وعدوهم

---

(1) ارسطو طاليس ، السياسات

بالامان (1) وقد سببت هذه الاحداث تزايد السخط الشعبي وتفاقمت الضائقة الاقتصادية على الجماهير .

قوانين دراكون :

تنبه الارستقراطيون الى محاولة تهدئة جزئية لطبقة العامة فتم القصاص من القتلة بلا محاكمة . كما اتخذت هذه التهدئة ايضا شكل التقنين او اعلان القانون بما يساعد على تحديد الجريمة والعقاب . كلف دراكون Dracon الارخون ابونوموس لعام 621 كلف مجلس المشرعين الستة Thesmothetes باتمام هذه المهمة . وقد حققت هذه القوانين التى عرفت باسم قوانين دراكون تطورات هامة فى ميدان الحقوق الاساسية للمواطنين حيث سمحت لفئات جديدة من الاغنياء الجدد بأن يتولوا منصب الارخون(1). كما جعلت محاكمة القتلة من سلطة الدولة ممثلا فى مجلس الاريوس باجوس عوضا عن رؤساء القبائل والعشائر . ولكن هذه القوانين لم تعالج صلب المشاكل التى كانت تأخذ بخناق الفقراء كقضية الديون مثلا كما أن هذه القوانين اتسمت بقسوة العقاب اذ نعرف مما بقى منها ومن التقارير التى ذكرها ارسطو وبلوتارخ عنها أن عقوبة اى جريمة تافهة كانت القتل وقد دفع هذا خطيب اثينا ديماديس (384 — 320 ق . م) ان يصفها بأنها كتبت بالدم ولم تكتب بالمداد . ورغم كل المآخذ على قوانين دراكون الا انها كانت الخطوة الاولى نحو الاعتراف بحقوق العامة الذين اصبحت لهم حقوق أمام القانون لاول مرة فى تاريخ اثينا .

---

(1) اعتبرت اسرة الكمايونيداى Alcmaeonidae مسؤولة عن قتل اتباع كيلون الذين استسلموا فطردت من المدينة بعد عام 632 ق . م ، ولكن هذه الاسرة عادت الى اثينا فى القرن السادس وبقيت مشهورة خلال القرنين السادس والخامس كما كانت مشهورة خلال القرن السابع ق . م ، واشهر حكام اثينا الذين ينتسبون لتلك الاسرة هم كليثينيس Cleisthenes وبركليس (الذى كانت امه من بنات تلك الاسرة) واخيرا الكيبياديس Alcibiades

(2) الارخون فى الاغريقية تعنى القائد وقد عرف النظام الارستقراطى فى أثينا حكم الارخونات الذى تلى الحكم الملكى ، وكانوا فى البداية ثلاثة ثم زيد العدد الى تسعة بعد ضم ستة ارخونات مختصين بالتشريع والقضاء Thesmothetae كان مدة الارخون محدودة بعشر سنوات منذ عام 752 ق . م ، ثم اصبحت لمدة عام واحد ابتداء من عام 683 ق . م ، وكان الارخونات ينتخبون فى البداية الى عام 487 ق . م ، ولكنهم اصبحوا يختارون بالقرعة كان الارخون يصبح عضوا فى مجلس الاريوس باجوس بعد انتهاء مدته ومراجعة تصرفاته أثناء حكمه عرفت السنوات فى اثينا باسم الارخون ابو نوموس Eponymos وتعتبر قوائم اسماء هؤلاء الارخونات التى احتفظت بها اثينا علامة على سنواتها مصدرا هاما لدراسة التاريخ الاغريقى .

اصلاحـــات سولـــون التشريعيـــة :

لم تحد قوانين دراكون من غضبة الفقراء الذين كانت احوالهم تزداد سوءا ، فتزايد عدد المعدمين وعدد الذين يقعون فى الرق بسبب عجزهم عن سداد ديونهم . واصبحت اثينا مقبلة على احداث متطرفة لا محالة لولا ظهور احد الارستقراطيين المعتدلين ويدعى سولون . عاش سولون فى الفترة بين عامى 640 و 558 ق . م ، وكان ينتمى الى عائلة ارستقراطية تولت الملك فى اثينا فى العصور القديمة . وقد عمل سولون بالتجارة وكان صاحب نفـوذ قوى فى اثينا . ويبدو أنه قاد الاثينيين واشعل حماسهم باشعاره الوطنيـة فى معركة لاستعادة سلاميس من ايدى الميجاريين حوالى عام 600 ق . م ، وفى عام 595 ق . م ، وبناء على ترشيح الطبقة المتوسطة تم انتخاب سولون بالاجماع ارخونا لعام 594 ق . م ، وقد كلف بمهمة اعادة تنظيم امور الدولة واحداث دستور لها . وقد تولى منصب الارخون عدة مرات فى الفترة من 594 الى 591 ومن 580 الى 572 ق . م ، وقد قضى مدة حكمـه يحـاول الوصول الى حلول ترضى الاطراف المتنازعة حتى اطلق عليه الارخون الموفق.

قام سولون خلال سنوات حكمه بعدد من الاصلاحات هدف بها الى تخفيف حدة المظالم التى يتعرض لها الفقراء واعادة التوازن الى الدولة التى كانت قد وصلت الى حافة الهاوية واهم اصلاحات سولون يمكن ايجازها فيمـا يلـى :

اولا : الغى الديون القائمة سواء كانت للافراد ام للدولة واطلق سراح الذين اصبحوا عبيدا بسبب الدين ، كمـا حرم رهـن الانسان لنفسـه فى المستقبـل لقـاء ديـن مـا .

ثانيا : استبدل النظام النقدى المستخدم فى اثينا . فبدل نظام ايجينـا Aegina واقر نظام ايوبيا النقدى ويقال انه خفض قيمة العملة بعد ان كانت المينا = 73 دراخمة جعلها تساوى 100 دراخمة . وقد تباينت الآراء فى تقدير هذا التعديل واهدافه . فراى البعض انه كان وسيلة قصد بها تعويض الملاك عن بعض ما اصابهم من جراء الغاء الديـن وذلك بأن خفض قيمـة ديونهم للاخرين بنسبة 27 ٪ بينما يرى البعض الآخر ان القرار كان ضربة ثانية للملاك الذين كانوا اصحاب ديون من طرف التجار او الصناع حيث خفضت مستحقاتهم بالنسبة المشار اليها . ولكن يبدو أن الهدف الاكبر لسولون مـن هذا التعديل كان اتاحة الفرصة امام التجارة الاثينية للتطـور والازدهـار

باستخدام نظام نقدى كانت تستخدمه المدن الايونية الغنية .

ثالثا : الغى سولون ايضا قوانين دراكون التى كانت محل شكوى من جميع الاثينيين (ما عدا عقاب جريمة القتل) .

رابعا : استصدر سولون عددا من التشريعات فى الميدان الاجتماعى فاعتبر الاصرار على البطالة جريمة ، وحث المواطنين على تعليم ابنائهم الحرف الصناعية فسن قانونا يعفى الولد من المسؤولية تجاه والده المسن اذا كان هذا الاب لم يعلم ابنه حرفة من الحرف وفرض ضريبة على من يعتدى على امراة حرة ، واباح قتل المتلبس بجريمة الزنا ؛ ولكنه مع ذلك احل البغاء وجعله رسميا .

ويذكر سولون انه قلل من التغالى فى بائنة الفتيات تشجيعا للشباب على الزواج ، واعتبر اغتياب الموتى او الاحياء جريمة ، وفرض حد اقصى لما ينفق على الحفلات حتى لا يثير اسراف الاغنياء حنق الفقراء . وقرر ان تتولى الدولة تربية ابناء المواطنين الذين يقتلون دفاعا عن الوطن وفرض على الرجل ان يقسم تركته بين ابنائه فى حياته او ان يوصى بها لمن يشاء اذا لم يكن له اولاد ، وهذا القانون كان امرا جديدا حيث كانت تركة من ليس له اولاد تؤول الى القبيلة من قبل . كما شجع الاجانب من الحرفيين على الاستقرار باسرهم فى اثينا وحرم تصدير القمح الى خارج اثينا حتى لا تقع المضاربة فى اقوات الشعب .

خامسا : عاقب كل من يواجه بالسلبية محاولة اثارة الفتنة فى المدينة او قلب نظام الحكم بالقوة وكان عقاب السلبى هو فقد المواطن لحقه فى المواطنة الاثينية .

ولكن اخلد آثار سولون كانت دستوره الذى استحدثه لاثينا ، وحاول به ان يمنع تصادم المصالح فى المدينة وان يمنع سقوط حكم الارستقراطيين . وقد مهد لصدور هذا الدستور بالعفو العام عن المسجونين وسمح بعودة المنفيين اذا لم يكن سبب نفيهم هو محاولة الاستيلاء بالقوة على السلطة فى المدينة . وكان قد الغى كذلك قوانين دراكون فيما عدا عقاب القتلة . قام دستور سولون على أساس تغيير قاعدة الحكم فى المدينة من اعتماد نبل المولد مؤهلا للحكم الى اعتبار مقدار الثروة مقياسا لذلك . فقسم المواطنين الى اربعة اقسام هى :

الطبقة الاولى : الاغنياء Pentakosio medimnoi وهم الذين يملكون خمسمائة مكيال من الحبوب او قيمتها سنويا ، علما بان المكيال الواحد كان

يساوى 84 ر 51 لترا من الحبوب (1) . وقد انفرد هؤلاء فى دستور سولون بأحقيتهم فى تولى الوظائف الكبرى كالارخون ومناصب القيادة فى الجيش .

الطبقة الثانية : هى طبقة الفرسان Hippeis وكانت تضم من يتراوح دخله السنوى ما بين ثلاثمائة وخمسمائة مكيال او قيمتها نقدا وقد اختص هؤلاء بعمل الفرسان فى الجيش وتولى المناصب الاقل اهمية من الطبقة الاولى .

الطبقة الثالثة : كانت تضم الحرفيين Zeugitae وكان اعضاء هذه الطبقة يتوفرون على دخل سنوى يتراوح بين مائتين وثلاثمائة مكيال من الحبوب سنويا . وكان افراد هذه الطبقة يحق لهم العمل بالتجارة والحرف وزراعة الارض ولهم ان يتقلدوا بعض المناصب الصغرى ويخدمون فى فرق المشاة ثقيلة العدة . وتجدر الاشارة الى ان وصول احد هذه الطبقة الى وظيفة الارخون لم يتم الا فى عام 557 ق . م ، بعد اعتزال سولون للحكم باكثر من خمسة عشر عاما .

الطبقة الرابعة : والاخيرة فكانت تضم المواطنين المعدمين الاحرار Thetes وكان هؤلاء لا يملكون شيئا . وقد حرمهم دستور سولون من تولى الوظائف الرسمية تماما وان كانوا يبدون الجيش بمشاته خفيفة العدة . وكان لهم حق عضوية الجمعية الشعبية Ecclesia كما كانوا يمكن أن يختاروا بالقرعة كمحلفين فى المحاكم بلا اجر (Heliea)

وهكذا اعطى دستور سولون الحكم لطبقات بعينها وجعل سلطة الرقابة فى ايدى طبقات اخرى وهو الامر الذى يعتبره البعض المدخل الحقيقى للتطور الديمقراطى الاثينى .

المجالس التشريعية فى دستور سولون :

1 ـ أبقى سولون على مجلس الشيوخ القديم (الاريوس باجوس) وان وسع دائرة من يحق لهم عضويته بالسماح لاعضاء الطبقة الاولى من غير الارستقراطيين بالتقدم له . وقد ظل هذا المجلس مسيطرا على السلطة العليا فى الدولة وحاميا للقوانين والدستور والرقيب على الاخلاق والسلوك العام .

---

(1) كان مكيال الحبوب فى اثينا هو المديمنوس Medimnos ويساوى 84ر51 لترا وكان ينقسم الى ستة هكتيوس Hecteus والاخير ينقسم الى ثمانية خوينيس Choinis.

2 ــ احدث سولون مجلسا جديدا كان يلى مجلس الشيوخ فى السلطة. وكان هذا المجلس يضم 400 عضوا يمثلون قبائل اثينا الاربعة . وكان هذا المجلس يبحث فى كل الامور والقوانين التى تعرض على الجمعية الشعبية Ecclesia قبل عرضها عليها .

3 ــ اما المجلس الاخير وهو الجمعية الشعبية فكانت تضم كل المواطنين، وكانت توافق او ترفض الموضوعات التى يتم بحثها فى مجلس الاربعمائة . وكانت هذه الجمعية صاحبة سلطة انتخاب الارخونات (Archons) وكان مجلس الشيوخ يتولى هذه المهمة قبل عصر سولون .

كان سولون يعلم أن دستوره ليس افضل الدساتير ولكنه افضل ما يمكن ان يقدم لاثينا فى ظل ظروف عصره وينسب اليه قوله « ان من الصعب على من يقوم بأعمال عظيمة ان يرضى الجميع » . وقد واجه سولون النقد فى حياته فهاجمه المتطرفون لانه لم يصادر ممتلكات الاغنياء ولم يعد توزيع الثروة ، وهاجمه الارستقراطيون لانه قيد نفوذهم وسلطاتهم .

بقى سولون فى الحكم حتى بلغ السادسة والستين حيث اعتزل العمل السياسى . ولكنه قبل ان يعتزل حصل على تعهد من المسؤولين فى اثينا الا يحاولوا تعديل قوانينه قبل عشر سنوات ثم غادر اثينا حيث زار مصر وتعلم التاريخ فى معبد هليوبولس ــ كما ذكر بلوتارخ ــ وزار ايضا قبرص وليديا وعاد الى اثينا فى النهاية حيث شاهد بنفسه انهيار كل ما بناه باستيلاء بيزستراتوس Pisistratos على الحكم فى اثينا وقيام عصر الطغاة .

وفى الواقع ان التطور الذى حدث فى اثينا باستيلاء الطغاة على السلطة كان امرا طبيعيا حيث أن اصلاحات سولون التشريعية لم تحل تناقضات المصالح بين الطبقات المختلفة ، ومن ثم يمكن ان نقول ان النتيجة الحقيقية لكل جهود سولون كانت تأخير سقوط الارستقراطية لبضع سنين أضافية .

عصر الطغاة فى اثينا

رغم القسم بعدم تغيير دستور سولون لمدة عشر سنوات ، فان الاحزاب الثلاثة المتضادة المصالح بدأت تستعد ليوم التغيير وكل حزب منها يأمل فى حسم الصراع لصالحه . وكان سولون عندما غادر اثينا لا يحظى الا بتأييد حزب الشاطىء بينما كان حزب السهل الارستقراطى يرى فى كل ما تم ايامه انتقاصا من سلطاته وحقوقه . وكان حزب الجبل ما زال يدعو الى توزيع الثروة توزيعا عادلا . ركب بيزستراتوس موجة التطرف رغم اصله النبيل ،

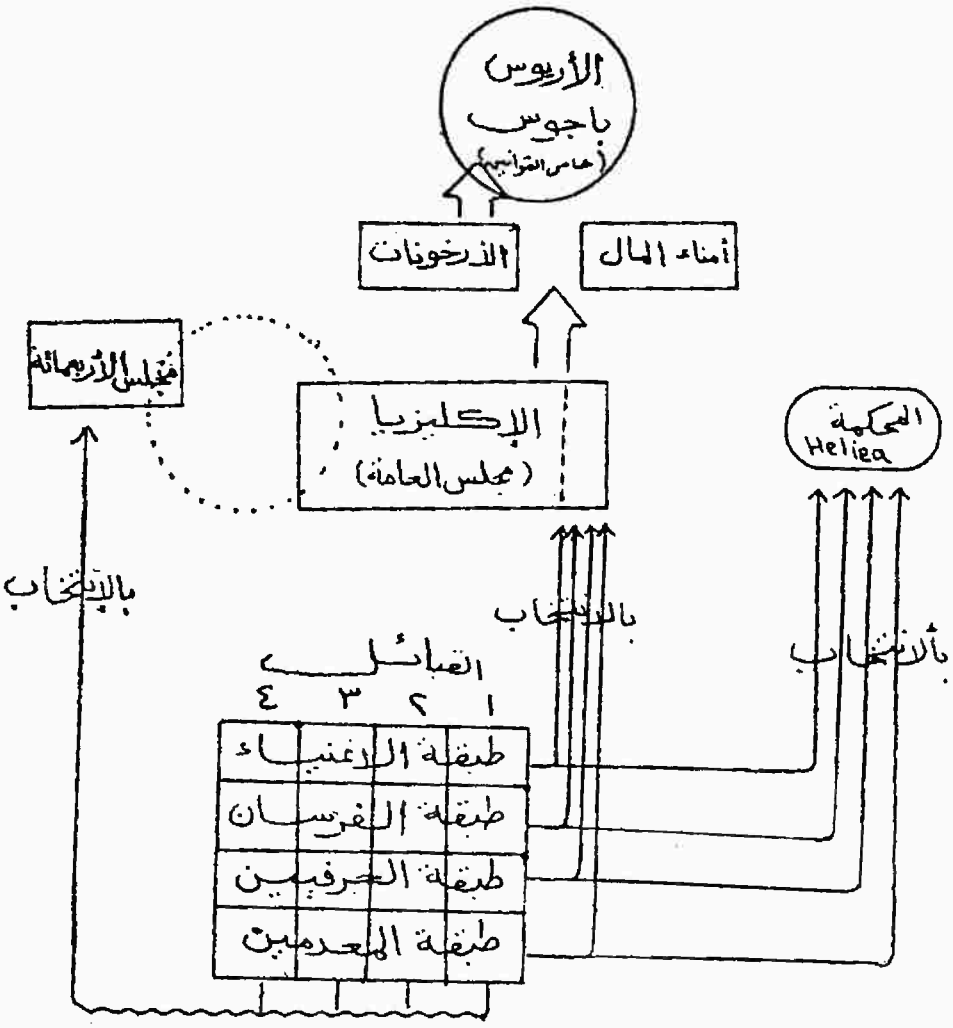
الأريوس باجوس
(حامي القوانين)
الأرخونات
أمناء المال
مجلس الأربعمائة
الإكليزيا
(مجلس العامة)
المحكمة Heliea
بالانتخاب
بالانتخاب
بالانتخاب
القبائل
١ ٢ ٣ ٤
طبقة الأغنياء
طبقة الفرسان
طبقة الحرفيين
طبقة المعدمين

دستور سولون

وتقدم لقيادة حزب الجبل ثم بدأ يحاول الوصول الى السلطة ، وكان ذلك امرا شبه مستحيل فى ظل تشريعات سولون . فاتجه بيزستراتوس الى محاولة الاستيلاء على السلطة من غير الطريق الدستورى . وكان أمامه أمثلة متعددة لنجاح هذا الاسلوب فى كورنثا (1) وغيرها . لجأ بيزستراتوس الى تكوين قوة مسلحة تساعده فى الاستيلاء على الحكم فقدم الى الجمعية الشعبية Ecclesia وقد تمزقت ملابسه ونزفت جراحه مدعيا أن أعداءه السياسيين قاموا بالاعتداء عليه . ورغم اعتراض سولون — الذى كان معتزلا للحكم — وتحذيره للاثينيين بأنهم لا يدركون غدر بيزستراتوس فقد تحمس له قطاع كبير من المجلس واتخذوا قرارا يسمح له بان يتسلح بخمسين حارسا لحمايته ولكن بيزاستراتوس لم يكتف بخمسين بل جند لصالحه اربعمائة رجل . وسرعان ما هاجم الاكروبواس واستولى عليه واعلن نفسه حاكما على المدينة .

اتحدت قوات حزبى الشاطىء والسهل ضد اطماع بيزستراتوس المتطرفة ، ونجحت فى طرده من اثينا فى عام 556 ق . م ، ولكن بيزستراتوس تفاهم مع حزب الشاطىء سرا مما جعل هذا الحزب يغض العين عن استعداداته للعودة الى المدينة . واخيرا دخل بيزستراتوس اثينا والى جانبه امراة طويلة حسناء تحمل درع الالاهة اثينا وتتزى بزيها ، وادعى أن الربة جاءت معه تنصره على اعدائه . واستطاع بيزستراتوس أن يكسب بهذه الخدعة تأييد الطبقات الساذجة والمتدينة واستولى بذلك على السلطة فى عام 550 ق . م ، ولكنه تناقض مرة أخرى مع مصالح حزب الشاطىء الذى انقلب عليه ونجح فى طرده من اثينا ثانية فى عام 549 ق . م ولكن بيزستراتوس عاد فى عام 546 ق . م ، بقوة من الرجال وهزم الاثينيين الذين خرجوا لقتاله وتمكن من اقامة حكمه بالقوة حتى عام 527 ق . م .

كان بيزستراتوس كما قال ارسطو « معتدلا فى حكمه وسار فيه سيرة السياسى لاسيره الرجل الظالم المستبد » .

واقتصد فى الانتقام من اعدائه ونفى عن البلاد من فشل فى استمالتهم اليه من المعارضين ، وقسم اراضيهم على الفقراء واطلح الجيش وانشأ الاسطول ونشر الامن والنظام فى اثينا .

واستطاع بيزستراتوس أن يكسب عطف الجماهير بتنظيم المهرجانات

---

(1) Jarde, op. cit. P. 175.

الدينية كما كرم الربة أثينا الالاهة الحامية للمدينة فنظم سنويا عيدها الذى يسمى الباناثينايا Panatheneia والذى كانت تلقى فيه مقطوعات الشعر وتجرى فيه المباريات الرياضية فضلا عن تقديم القرابين للالاهة . ودعم ذلك بالاهتمام بتزيين العاصمة حتى تبدو بجمالها وروعتها كأعظم مدينة اغريقية ، كما شجع الفنانين من مهندسى العمارة والنحاتين ومن آثاره الهامة المعبد الكبير لزيوس فى اثينا . كما حقق اول نسخة معتمدة من اشعار هوميروس.

بدأ بيزستراتوس العمل على ان تتبوأ اثينا مكان الصدارة فى بلاد الاغريق ، فشجع الشباب على انشاء المستوطنات فى اقليم تراكيا شمال شبه جزيرة اليونان حيث توجد مناجم الفضة حول مضيقى البسفور والدردنيل حتى يضمن سلامة مرور السفن الاثينية المحملة بالقمح من سواحل البحر الاسود . وعمل على تنظيم الزراعة المحلية بتوزيع اقطاعات النبلاء المنفيين على الفلاحين المعدمين وأمدهم بالمال اللازم لزراعاتها كما شجع زراعة أشجار الزيتون لوفرة انتاجها ورخص تكاليفها . وحرص هذا الطاغية على تشجيع التجارة الخارجية . وباختصار كان بيزستراتوس طاغية مستنيرا واستمر فى سياسته هذه حتى موته فى عام 527 ق . م . (1)

تولى الحكم من بعده ابناه هيبياس وهيبارخوس . وقد استمر الحكم لمدة ثلاثة عشر عاما على النمط الذى ارسى قواعده بيزستراتوس . ولكن بدأ الاخوان يواجهان تمردا بدأ لاسباب تنافس شخصى بين هيبارخوس واحد المواطنين الاثينيين على اقامة علاقة شاذة بأحد الشبان . ولكنه تطور على نحو خطير بانضمام آخرين من الاثينيين الذين أدركوا اخيرا أن الدكتاتورية قدمت لهم الخبز ولكنها سلبتهم الحرية . قرر المتمردون قتل الاخوين والقيام بالاستيلاء على السلطة لتغطية آثار الجريمة . نجحوا فى قتل هيبارخوس (2) بينما افلت هيبياس من القتل . ولكن كان اثر هذا الحادث عميقا فى نفس هيبياس فتبدلت أحواله وتحولت ثقته فى الناس الى شك وتحولت رحمته الى قسوة وعنف واصبح العنف والقمع والتجسس على المواطنين هى سمات حكم هيبياس . فاض الكيل بالناس فى داخل اثينا واستغل المنفيون (أسرة Alcmaeonidae) هذه الظروف فنظموا صفوفهم وزحفوا على

---

(1) السيد احمد الناصرى المرجع السابق ص 218 .

(2) هيبارخوس ولد حوالى عام 555 وقتل فى عام 514 ق . م ، تولى الحكم مشاركة مع اخيه هيبياس بعد موت ابيهما وقد اشتهر عن هيبارخوس رعايته للفنون فدعى الى اثينا انـاكـريـون Anacreon وسيمونيديس Simonides الشاعرين . وقد اغتاله هارموديوس Harmodius واريستوجيتون Aristogiton بسبب علاقة شاذة مع احد الشبان .

اثينا ونجحوا فى الحصول على تاييد اسبرطة التى ارسلت لهم جيشا ساعدهم فى محاصرة هيبياس فى الاكروبولس . حاول هيبياس تهريب اولاده الى خارج اثينا ولكنهم سقطوا اسرى فى ايدى اعدائه . اضطر هيبياس الى التفاهم مع المحاصرين حتى لا يقتلوهم . فنزل عن الحكم ونفى الى خارج اثينا فى عام 510 ق. م ، حيث لجأ الى داريوس امبراطور الفرس فعاش فى بلاطه منتظرا لحظة العودة الى الحكم (1) .

كليثينيس وارهاصات الديمقراطية

كان كليثينيس احد افراد اسرة الكمايونيداى الذين دخلوا الى اثينا وطردوا هيبياس . رشح نفسه لمنصب الارخون ولكن منافسة اساجوراس Isagoras نجح فى الانتخابات . استغل كليثينيس علاقة اساجوراس بالملك الاسبرطى فى اثارة المواطنين فى اثينا ضده وحرض الشعب على العصيان، واسقط اسجوراس واستولى على الحكم باسم الجماهير . حاول الاسبرطيون التدخل عسكريا لاعادة اساجوراس الى الحكم . ادى ذلك الى التفاف الاثينيين حول كليثينيس اقوى مما كان . بدأ كليثينيس بعد استقرار حكمه فى عام 506 ق . م ، فى انشاء نظام جديد يعتبر خطوة كبيرة على طريق تحقيق الديمقراطية ، فالغى نظام تقسيم الاثينيين الى اربعة قبائل تقوم على اساس المولد والاصل وقسمهم الى عشرة قبائل تقوم على مكان الاقامة . وقد حرص ان تشمل كل قبيلة اجزاء من مناطق اتيكا الثلاثة فجعل فى حدود كل قبيلة جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الشاطىء . وقد ضمت كل قبيلة Phylai عشرة ديموى Demoi وكل ديموس Demos كان يحمل اسم العاصمة الاقليمية للمنطقة . وقد نشأ عدد من الديموى على حساب أرض ديموى أخريات حتى وصل عدد الديموى Demoi فى اتيكا خلال القرن الاول 174 ديموس .

منح الجنسية الاثينية للاحرار الذين ولدوا من اصل اجنبى وبذلك تضاعف عدد الناخبين اصحاب المصلحة فى استمرار نظامه .

جعل قيادة الجيش لعشرة من القواد يمثل كل قبيلة قائد . وكان اختيار القادة العسكريين يتم بالانتخاب على عكس كثير من الاختيارات التى كانت تتم بالقرعة كما كانت عضوية القادة غير محدودة فيمكن للرجل أن يبقى ، طالما يعاد انتخابه .

---

(1) Demos وجمعها Demoi كانت تمثل وحدة ادارية تسيطر على جزء من الارض وعدد من السكان ويشترط فيها أن تضم جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الشاطىء .

عدل مجلس الاربعمائة عضو الذى استحدثه سولون فجعله خمسمائة . وجعل لكل قبيلة خمسين مقعدا يختارون بالاقتراع سنويا من قوائم تضم كل المواطنين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية . وكانت هذه الشروط تفترض وصول المرشح الى سن الثلاثين والا يكون عضوا فى المجلس لدورتين حيث كانت عضوية المواطن فى هذا المجلس لا تزيد عن مرتين فى حياته . وقد سمح نظام الاقتراع لكثير من المواطنين بالدخول اعضاء فى هذا المجلس رغم عدم توفرهم على نصاب مالى بعينه . وقد اعطى كليثينيس لهذا المجلس اخطر المهام حتى صار اهم هيئة فى الحكومة الاثينية . فكان ينظر فى الامور التى يرى عرضها على الجمعية الشعبية لاخذ رأيها كما كانت له بعض السلطات القضائية والادارية بالاضافة الى اشرافه على موظفى الحكومة .

وكان الممثلون الخمسون لكل قبيلة من القبائل العشرة يتولون تسيير شؤون الدولة لمدة 35 او 36 يوما كل عام تزاد فى السنوات التى تضم ثلاثة عشرة شهرا لكى تكون 38 او 39 يوما وكانوا ينتخبون من بينهم رئيسا لهم لمدة يوم واحد ولا يتكرر انتخاب الرئيس . وقد عرفت مجموعة الحكام باسم (Prytanes)

اما الاكليزيا او الجمعية الشعبية فقد زاد عدد اعضائها بمن دخلها من المواطنين الجدد . وكانت توافق او ترفض الموضوعات التى يرسلها لها مجلس الخمسمائة . ولكن سلطتها زادت بعد اقرار نظام النفى Ostracism. وهذا النظام كان يرمى الى تخليص اثينا من العناصر الخطيرة على الصالح العام او الحرية بابعادها لمدة عشرة سنوات (1) دون اساس بممتلكاتهم ودون محاكمة . وكان من حق المواطن المنفى ان يعود بعد انتهاء مدة النفى. وكان اسلوب تحديد الشخص المطلوب نفيه تتم بطلب من أحد الاعضاء يطلب فيه من بقية الاعضاء ان يحددوا الشخص الذى يعتقدون أنه شديد الخطر على الدولة ان وجد . وفى هذه الحالة تحدد جلسة لاخذ الاصوات وكان يكتب كل عضو اسم شخص واحد على قطعة من الفخار فان اجمعت أغلبية الاعضاء على شخص نفى عن البلاد . وكان يشترط لصحة قرارها حضور ستة آلاف من الاعضاء على الاقل للادلاء بأصواتهم ، ويقال ان الجمعية لم تسىء استخدام سلاح النفى حيث بلغ عدد المنفيين خلال تسعين عاما

---

(1) تجدر الاشارة ان الجمعية كانت تستدعى بعض المنفيين قبل اتمامهم لمدة النفى وذلك للصالح العام كما حدث مع اريستيديس Aristides وكيمون Cimon.

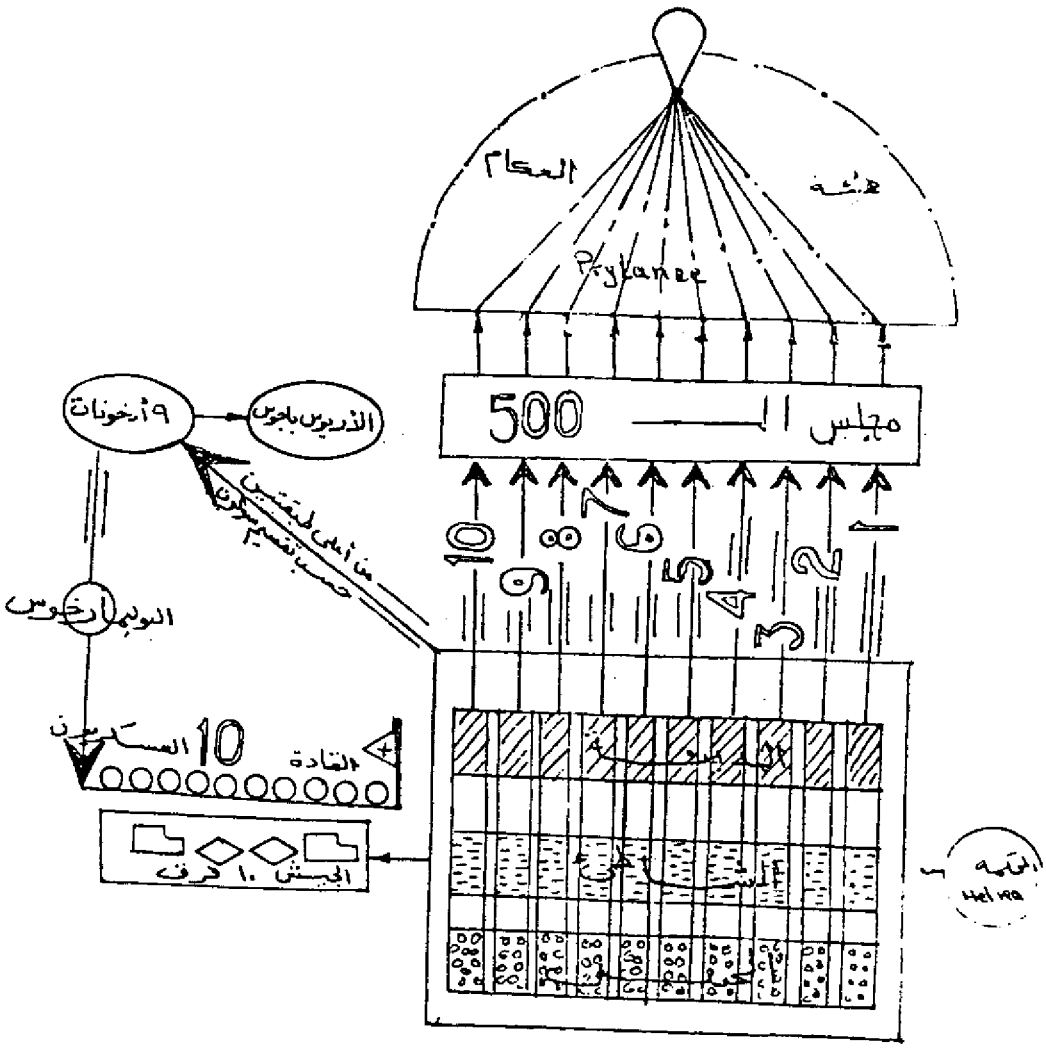

دستور كليشنيس

هى عصر العمل بهذا القانون عشرة فقط قبل أن من بينهم كليثينيس نفسه(1).

وهكذا نجحت أثينا فى بناء نظام شعبى حقق العدالة امام القانون لمواطنيها وضمن لهم حرية التعبير والمساواة وفتح امامهم حرية العمل والتنافس والعطاء للدولة . واخضع هذا النظام لاشراف الشعب المباشر ، وقد بقى دستور كليثينيس محافظا على وجود نظام الارخونات ومجلس الاريوس باجوس ولكن سلطاتهم تقلصت الى حد كبير (2) .

وبتحقيق رقابة الشعب على السلطة التنفيذية استطاعت أثينا ان تواجه الازمات الخارجية ، وتدخل مرحلة الصراع الدولى وهى مليئة بالثقة والامل والتفاؤل . ويعتبر بداية النظام الديمقراطى فى أثينا هو السر فى تقدمها السياسى ونبوغها الفكرى والفنى وانطلاقها الحضارى خلال الاجيال القادمة(3).

ثالثا ــ عصر الاستيطان فيما وراء البحار (4) :
(750 ــ 550 ق . م)

تميز العصر الهيلينى المبكر فى بلاد الاغريق بأنه العصر الذى شهد فترات انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار وتؤرخ هذه الفترة من (750 ــ 550 ق . م) ويستبعد الباحثون الهجرات السابقة او اللاحقة لانها اختلفت فى اسبابها واختلفت اهدافها .

ادت الى قيام حركة الاستيطان الاغريقى خارج شبه الجزيرة اسباب سياسية واقتصادية واجتماعية .

فالظروف السياسية التى سادت حوض البحر المتوسط فى القرن الثامن ق . م ، ساعدت الاغريق على بدء حركة الاستيطان فيما وراء البحار. نلاحظ ذلك فى انهيار المراكز السياسية التقليدية أو ضعفها سواء كان ذلك فى مصر او فينيقيا او آسيا الصغرى وقد جعل هذا البحر المتوسط مفتوحا امام تطلعات الاغريق بلا عوائق .

كما أن النزاعات السياسية الداخلية داخل المدن الاغريقية نفسها كانت تدفع الحزب المنهزم الى الهجرة والبحث عن ارض جديدة (سواء كان

---

(1) كان آخر من طبق عليهم قرار النفى هو هيبربولس Hyperbolus فى عام 416 ق . م، Jones, A. H. M., Athenian Democracy, 1957, (2)

(3) السيد احمد الناصرى المرجع السابق ص 227 .

(4) يفضل بعض الباحثين اطلاق (الاستعمار الاغريقى) على عصر الاستيطان . ولكن اختلاف طبيعة الاستعمار ــ كما عرفناه فى العصور الحديثة ــ عن طبيعة تلك المستوطنات التى اقامها الاغريق تدفع الى عدم الربط بينها ، بالاضافة الى ذلك فان الكلمة الاغريقية التى يترجمها هؤلاء الباحثون الى (مستعمرة) هى كلمة Apoikia وهى تعنى (هجرة) .

ذلك بسبب صراع بين الاغنياء والفقراء أو بين الارستقراطيين والديمقراطيين) .

كما ظهر سبب جديد شجع حركة الاستيطان الاغريقية ذلك هو ظهور الفرس كعامل مؤثر فى غرب آسيا واستيلائهم على بعض المدن الاغريقية هناك مما اضطر كثير من اغريق تلك المدن الى الهجرة الى مستوطنات جديدة .

وكان لحركة الاستيطان ايضا اسباب اقتصادية تجلت فى تزايد السكان فى كثير من المدن الاغريقية بدرجة اكبر من احتمال الموارد المحلية للبلاد ، ومن ثم اصبح على البعض أن يبحث عن مصادر للغذاء فى مكان آخر . وقد ادى ذلك الى الهجرة تفريجا للضائقة الاقتصادية والغذائية للسكان .

وساهمت ايضا الاحوال الاجتماعية المتفاقمة فى بلاد الاغريق فى تنشيط حركة الهجرة ، فالمواطنون المثقلون بالديون كانت الهجرة لهم بديلا عن العبودية وابناء الاسر الارستقراطية الذين حرموا من الميراث بسبب العرف الاغريقى بمنح كل الميراث للابن الاكبر كانت الهجرة عندهم فرصة جديدة لبناء مستقبل افضل .

وكانت هناك عوامل مساعدة على زيادة حركة الاستيطان والهجرة كعشق الاغريق للمغامرات والبحث عن الثروة ، وهناك الثورة التى شهدتها صناعة السفن باكتشاف السفن ذات طبقات متعددة من الجدافين بالاضافة الى ما قدمته الكشوف الجغرافية المبكرة من معلومات مشجعة عن مناطق الاستقرار الجديدة .

تميزت حركة الاستيطان الاغريقية باختيارها لمناطق غنية اقتصاديا ذات مواقع هامة عند التقاء طرق المواصلات وعند نقاط الولوج الى داخل البلاد المختلفة . واتجهت هذه الموجات من المستوطنين الى المناطق الاقل كثافة من الناحية السكانية والاقل تقدما من الناحية الحضارية . ولذلك نلاحظ ان الاغريق لم ينجحوا فى اقامة مستوطنات فى سوريا وفينيقيا واقصى نقطة وصلوا اليها كانت (اميدا Almeda) عند الاطراف الشمالية لسوريا . وفى مصر قامت مستوطنة نوقراطيس (1) الاغريقية بقرار من الملك المصرى

---

(1) تقع نوقراطيس Naucratis على الفرع الكانوبى للنيل على بعد حوالى ثمانين كيلومترا جنوب شرق الاسكندرية . كان اول من اقامها واستقر فيها مجموعة من مهاجرى ملطية فى القرن السابع . استمرت تؤدى دورها الحضارى الى ان اضمحلت بسبب ازدهار الاسكندرية وتحويل النيل لمجراه - ثم اكتشاف موقع المدينة القديمة وكشفت الحفائر فيه عن فخار اغريقى الطراز وبقايا معابد اغريقية .

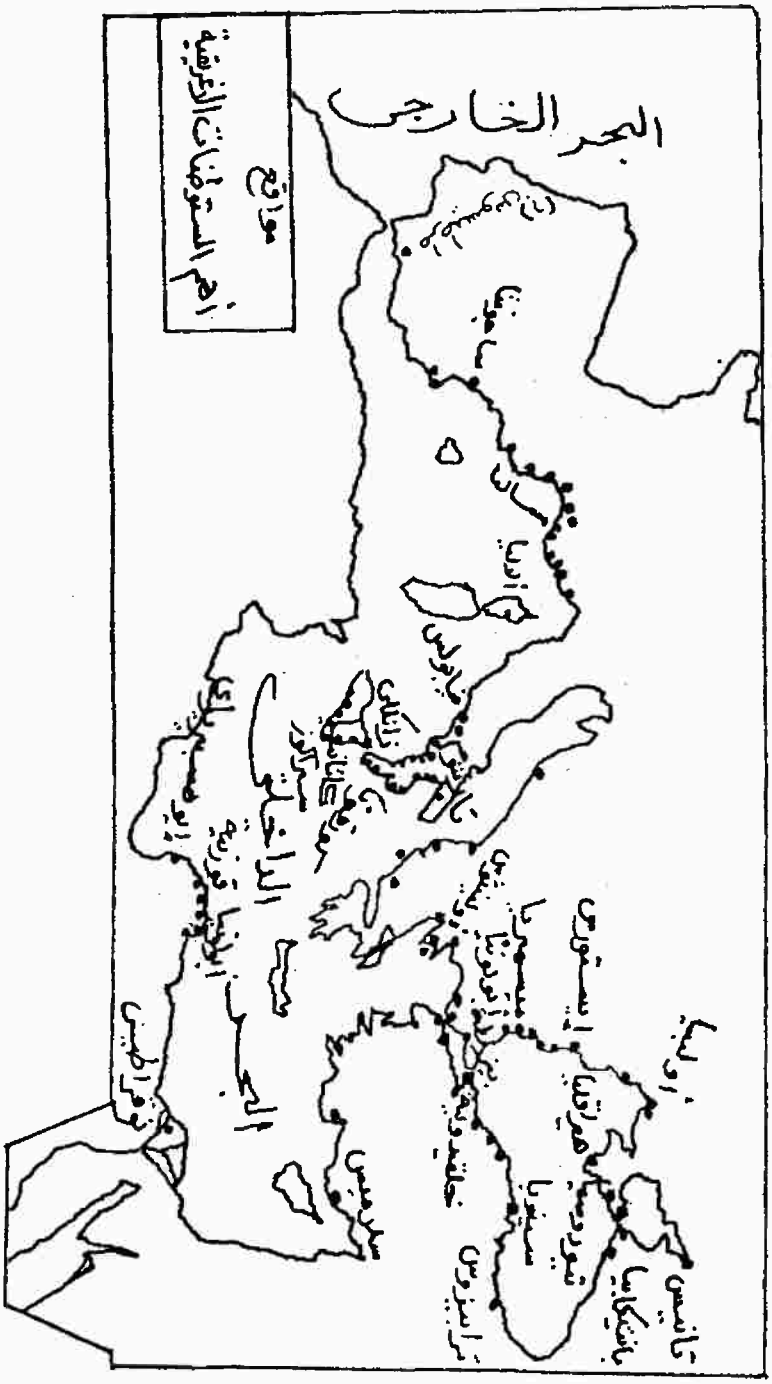
مواقع
أهم المستوطنات الفينيقية
البحر الخارجي
أوتيكا
تانيس
هيبو ريجيوس
سيرتيس

بسماتيك الاول . وكان هذا الملك يستعين بالجنود الاغريق فى الجيش المصرى ولكن هذا العمل اثار مواطنيه مما دفعه الى توطينهم فى منطقة قريبة من عاصمته فى غرب الدلتا لكى يكونوا بعيدين عن الاحتكاك مع المواطنين وفى نفس الوقت قريبين اليـــه .

ومن ثم اتجهت موجات الهجرات نحو الغرب واقام الاغريق فى الغرب مئات المستوطنات خاصة فى صقلية (1) وغرب وجنوب ايطاليا (2) وجزر البليار وسواحل فرنســـا الجنوبية (3) والسواحـــل الشرقية لاسبانيـــا

---

(1) أقام الاغريق (من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م) مستوطناتهم فى صقلية على السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية واهم هذه المستوطنات هى سيراكوز Syracuse وكاتانيا Catania وزانكلى Zancle التى عرفت فيما بعد باسم ميسينيا Messinia وجيلا Gela وسيلينوس Selinus كما استقر الاغريق ايضا فى مدن قديمة كسجيستا ، ازدهرت المدن الاغريقية وبالتالى انشأت هى مستوطنات جديدة لحسابها مثل اكراجاس Acragas وهيميرا Himera

(2) عرفت المستوطنات الاغريقية فى ايطاليا باسم بلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca. ان حركة انشاء المستوطنات الاغريقية التى بدأت فى القرن الثامن ق. م قد أدت الى قيام مجموعة من المستوطنات قامت على شواطىء خليج نابلى (الحالية) وخليج تارانتو (الحالية). وعلى عكس مصير المستوطنات الاغريقية فى صقلية تدهورت احوال المستوطنات الاغريقية فى ايطاليا منذ عام 500 ق . م ، وربما تم ذلك بسبب الملاريا والحروب التى لا نهاية لها مع القبائل المحلية . ولم يبق مزدهرا بعد هذا التاريخ سوى تارنتوم Tarantum وكومـــاى Cumae. لقد كانت المستوطنات الاغريقية ــ خاصة كوماى ــ هى السبيل الذى اتصلت عن طريقه فى البداية ــ الحضارة الاغريقية بالاتروريين والرومان ــ وفيما يلى بيان باهم المستوطنات الاغريقية التى قامت على الارض الايطالية . وتجدر الاشارة الى ان المستوطنات التى انشأتها مدن من شبه جزيرة اليونان أو جزر البحر الايجى تؤرخ من القرنين الثامن والسابع ق . م .

أ ــ من الشمال الى الجنوب على الشاطىء الشرقى تارنتوم (انشأتها اسبرطة) ميتابنتوم Metapontum (انشأتها اخايا) هراقليا Heraclia (انشأتها تارنتوم) سيريسى Siris (انشأتها كولوفون) وسيباريس Sybaris (أنشأتها اخايا) ثورى Thurii (انشأتها اثينا لكى تحل محل Sybaris) كروتونا Crotona (انشأتها اخايا) كاولونيا Caulounia (انشأتها كروتونا) ابيزيفيريان لوكريس Epizephrian (أنشأتها لوكريس) Locris

ب ــ على الشاطىء الغربى لايطاليا من الشمال الى الجنوب كومـــاى (انشأتها خالكيس) نيابولس Neapolis (نابلى الحالية انشأتها كوماى) بايستوم Paestum اوبوسيدونيا Posidonia (وانشأتها Sybaris) هيبونيوم Hipponium (أنشأتها ابيزيفيريان لوكريس) ورجيوم Rhegium (انشأتها خالكيس) .
Randall Maciver, D., Greek cities of Italy and sicily, 1931.

(3) حاول اهل فوكايا الدخول الى مناطق غرب البحر المتوسط التى كانت تعتبرها قرطاج مناطق نفوذ خاصة بها . وقد نجحوا حوالى عام 600 ق . م فى انشاء مستوطنة ماليا Massilia (مرسيليا الحالية) عند مصب نهر الرون بعد أن هزموا قرطاج فى معركة عسكرية أشار اليها ثوكوديديس . ولقد كان نجاح الاغريق فى انشاء تلك المستوطنة ضربة شديدة لنفوذ قرطاج فى المنطقة وحافزا لها على تشديد مراقبتها على اى محاولة جديدة بل قامت تحالفات بين القرطاجيين والاتروريين فى ذلك الوقت لمنع امتداد الاستيطان الاغريقى غربا . وقد استطاع هذا التحالف الاتروري القرطاجى أن يوقع بأهل فوكايا فى معركة الاليا Alalia =

وشمال افريقيا غرب أقصى نقطة للنفوذ المصرى وشرق اقصى نقطة للنفوذ القرطاجى (1) . وقد امتدت هذه الهجرات فيما بعد الى مناطق اخرى كسواحل البحر الاسود (2) .

اشتركت فى حركة الاستيطان اغلب المدن الاغريقية ولكن المدن التى بدأت هذه الحركة الاستيطانية كانت محدودة . واهمها كورنثا وخاكيس وميجارا وناكسوس وباروسا وملطية وفوكايا واخايا وقد ساعد هذه المدن على زيادتها لحركة الاستيطان توفرها على اساطول لنقل المهاجرين الى مناطق الاستيطان . وتجدر الاشارة الى ان أثينا لم تشارك فى هذه الحركة فى البداية نظرا لضعفها وهوان امرها فى ذلك الوقت .

عندما كانت مدينة ما تقرر اقامة مستوطنة فانها كانت تبدأ باستشارة وحى دلفى فيمن تختاره قائدا لها وكان يسمى هذا القائد Oikistes وكان يشترط ان يكون هذا القائد من مواطنى المدينة الام بينما لم يكن هناك ما يمنع أن يكون من بين المؤسسين اعضاء من خارج المدينة وان لوحظ انهم فى الغالب من أصل عرقى واحد بمعنى انه كانت هناك مستوطنات دورية واخرى ايونية .

وكان وحى دلفى يستشار ايضا لتحديد موقع المستوطنة ولكنه دائما كان ينصح بمنطقة تمتاز بثرائها وموقعها الاقتصادى الهام وهو الامر الذى

= البحرية فى سردينيا عام 535 ق. م وتعتبر هذه المعركة ذات اثر حاسم فى ايقاف محاولات الاستيطان الاغريقى فى كورسيكا وسردينيا .
T. J. Dunbabin, The western Greeks, 1928

(1) المعروف ان الاغريق نجحوا فى انشاء مستوطنة قورينة فى ليبيا ولكن عندما امتدت محاولاتهم نحو الغرب كانت لهم قرطاج بالمرصاد فأجهضت محاولة دوريوس شقيق الملك الاسبرطى حوالى عام 517 ق. م لاقامة مستوطنة اغريقية عند مصب نهر كنبس . كما سعت قرطاج بعد ذلك الى رسم حدودها مع المستوطنات الاغريقية فاستاثرت بثلثى المسافة الفاصلة بين قرطاج وقورنية أما الجزء الآخر فكان من نصيب الاغريق .

(2) أقام الاغريق مستوطنات كذلك فى شمال بحر ايجة فى خلقيدونية وتراكيا مثل اولينثوس وبوتيديا وكذلك فى جزر لمنوس وثاسوس وامبروس Imbros وساموثراكى Samothrace ومن ثم أمنوا الطريق الى البحر الاسود واحتلوا الممرات المؤدية اليه حيث اسسوا ابيدوس وسستوس Sestos ولمبساكا على الهلسبونت (Hellespont) كما اسسوا على Propontos مستوطنة Cyzique واسسوا على مضيق البسفور مستوطنة بيزنطة وقد استمرت المدن الاغريقية فى انشاء مستوطنات جديدة على سواحل البحر الاسود فاسست ملطية عدة مستوطنات اهمها سينوب Sinope واميسوس Amisos و Panticapee و Olbia والمعروف ان منطقة البحر الاسود كانت هامة للتجارة الاغريقية حيث كانت احد مصادرهم الهامة للحصول على الحديد والنحاس والفضة من سواحل آسيا الصغرى والقوقاز والعبيد من القوقاز فضلا عن القمح والصوف والجلود والاسماك المدخنة من روسيا الجنوبية .

يرجح معرفة جغرافية سابقة بالمواقع الصالحة للاستيطان .

كانت مجموعة المستوطنين تجتمع قبل الهجرة ويقسمون قسم الولاء للمدينة الام كما يتفقون على دستور المستوطنة الجديدة وغالبا ما كان يؤخذ عن دستور المدينـــة الام .

وكان المستوطنون يحرصون على ان يصحبوا معهم شعلة من النـــار اوقدوها من موقد المدينة الام لكى يشعلوا منها اول نار تشعل فى المستوطنة الجـــديـــدة .

اصبحت بعض هذه المستوطنات فيما بعد مراكـــز هامـــة للحضارة الاغريقية ساهمت فى ازدهارها فنيا وفكريا كما ساهمت فى الالعاب الرياضية الخاصة بالاغريق . ويلاحظ ان علاقة المستوطنين مع اهالى المناطق التى هاجروا اليها تميزت فى البداية بالعداء وان استطاعوا ان يحققوا معهم مع الزمن نوعا من التعايش السلمى وعندما تنمو المستوطنات وتريـــد انشاء مستوطنات جديدة متفرعة عنها كان عليها ان تستدعى قائدا للمستوطنـــة الجديدة من المدينـــة الام .

جلبت حركة الاستيطان ثراء خرافيا على بلاد الاغريق ممـــا كدس الثورة عند بعض الطبقات وزاد الهوة بين الاغنياء والفقراء من جانب وبين الاغنياء الارستقراطيين والاغنياء الجدد من جانب آخر ، وطالب الاخيرون بمساواتهم فى الحقوق السياسية مع الطبقة الاخرى مما ساهم فى التحول عن الحكم الارستقراطى الى اشـراك الطبقة الغنية دون النظر الى عراقة أصلها فى الحكم . ويذكر لحركة الاستيطـــان ايضا انهـــا ساهمت فى نشر الحضارة الاغريقية فى كل انحاء العالم المعروف .

رابعا ــ اهم مظاهر الحضارة الاغريقية خلال الفترة المبكرة مـــن العصر الهيلينى :

* العقائد الدينيـــة :

اكتمل النظام العقائدى الاغريقى خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى واستمر هذا النظام دون تغير جوهرى فيما تلى ذلك من عصور الحضارة الاغريقية . فالآلهة الاغريقية كانت معروفة بسماتها ووظائفها منذ الفترة الغامضة ان لم يكن ابكر من ذلك ، وليس هناك سوى الاله ديونيسيوس الذى يحتمل ان تكون معرفة الاغريق به بدات متاخرة بعض الشىء .

عبد الاغريق آلهتهم فى اماكن متعددة : فى الدار او فى ساحة المدينة او فى

غابة مقدسة او حول مذبح فى الهواء الطلق ، ومع ذلك نجد اشارات فى الالياذة والاوديسة الى وجود معابد منها معبد ابولو فى خيرسا Chyrsa وطروادة ودلفى ومعابد اثينا فى طروادة واثينا كما تعهد أوديسيوس باقامة معبد اذا عاد سالما الى اثياكا Ithaka والمعبد ساحة مقدسة اطلق عليها الاغريق كلمة (تيمنوس Temenos) وكانت هذه الكلمة تعنى فى الفترة الهومرية (المنطقة الملكية) ولكنها اكتسبت معنى جديدا بعد الغزو الدورى ؛ فاصبحت تعنى (مجال الاله) كالاكروبولس . وكان يحيط بهذه الساحة سياج خشبى او حجرى تتخلله البوابات ذات الاعمدة تؤدى الى داخل التيمنوس .

وكان التيمنوس يضم مذبحا وهيكلا واحدا على الاقل ؛ وان كانت المعابد الكبرى تضم عدة هياكل تقام ازاؤها البنايات المتنوعة كخزائن المال والمسارح التى تعتبر مبان دينية . وفى المعابد الكبرى كانت تقام خارج التيمنوس مساكن للكهنة وخدام المعبد والحمامات وفنادق الزائرين والاستاديوم والهيبودروم .

وكان الهيكل يعتبر مسكنا خاصا بالاله لا يجوز دخوله فى احيان كثيرة لعامة الناس مثلما كان الحال فى هيكل الاله بوسيدون فى مانتنيا أو هيكل Cabires فى طيبة فقد كان من يدخلهما يعرض نفسه للموت . وحتى الهياكل التى كان يسمح للمتعبدين بدخولها كان الاقتراب من تمثال الاله فيها امرا مقصورا على الكهنة والكاهنات .

كان الشكل البدائى للهيكل الدورى قريب فى تصميمه من الميجارون اى القصر الملكى الموكينى الذى حدثنا عنه هوميروس والذى تم العثور على عدد منه فى المواقع الاثرية غير ان الدوريين كانوا اقل حظا فى المهارة من البنائين الموكينيين فبدلا من ان يشيدوه بالاحجار اقاموا الميجارونات الجديدة من الاخشاب أو من اللبن كهيكل ارتميس اورثيا Arthemis Orthia فى اسبرطة . وكان الهيكل يضم فناء ثم غرفة يقسمها الى قسمين صف من الاعمدة الخشبية . تطور بناء الهيكل تطورا بطيئا فى البداية ولكن وقعت تطورات هائلة فى العمارة اعتبارا من القرن السابع ق . م واقيمت الهياكل الدورية الرائعة المشيدة من الاحجار والرخام والتى غطت العالم الاغريقى باسره بين القرنين السابع والخامس ق . م .

اما تمثال الاله الذى كان يقام فى المعبد فكان فى البداية لا يزيد عن قطعة حجرية غفل ترمز للمعبود وفى احيان اخرى يعوضها تمثال مصنوع من

من الخشب وعندما تقدم فن النحت اضيفت لهذه الرموز تماثيل رائعة من عمل عظماء النحاتين فى بلاد الاغريق .

كان الاغريق يقدمون القرابين لآلهتهم على المذابح وقد اشتهر فى بلاد الاغريق نوعين من المذابح احدهما كان يسمى البوموس Bomos والآخر يسمى eschara وكان البوموس يقام فى منطقة المعبد Temenos وكان فى المعتاد يقام من الاحجار على شكل مربع او مستدير او مستطيل وكان ينتهى عند كل زاوية بنتوء تشبه القرون كما كانت جوانبه تزخرف بنحت بارز على شكل باقات ازهار او اشخاص . وقد اختلفت احجام هذا النوع من المذابح فبينما لا يزيد عند البيوتيين عن كونه مرتفعا من رماد حرق الضحايا واغصان الشجر يصل مذبح Eumeneos فى برجاموم الى ارتفاع اثنى عشر مترا . وتجدر الاشارة أن اقامة المذابح لم تقتصر على المعبد بل كانت هناك مذابح فى الريف والشوارع والساحات وحتى افنية المنازل والنوع الاخير هو الذى عرف باسم eschara

شملت القرابين التى قدمها الاغريق لآلهتهم نوعين : القرابين الدامية والقرابين غير الدامية . أما القرابين الدامية فكانت تلك القرابين التى يراق فيها دم وهناك ادلة كثيرة على قدم معرفة الاغريق بعادة التضحية بالبشر وقد استمرت هذه العادة على نطاق ضيق خلال العصور التاريخية . ويمكننا أن نؤكد أن Zeus Lykaios زيوس لوكايوس فى أركاديا كانت تقدم له ضحية بشرية كل تسع سنوات واستمر ذلك الى فترات متأخرة جدا من التاريخ الاغريقى (القرن الثانى الميلادى) . وهناك امثلة اخرى عن اضاحى بشرية قدمت فى رودس ولوكاد ، ولكن اشهر هذه الامثلة ما حدث فى اثينا قبل معركة سلاميس (480 ق. م) اذ قدم العراف ايوفروندينيس Euphrondites بمبادرة شخصية منه على التضحية بثلاثة من الاسرى الفرس وقد تم ذلك رغم معارضة ثيموستكليس الشديدة .

اما التضحية بالحيوانات فكان يشترط فى الحيوان الضحية أن يقدم حيا سليم الجسم ويلاحظ أن بعض الآلهة كانت تنفر من حيوانات معينة وتفضل حيوانات اخرى كما كانت آلهة معينة لا تقبل الا الذكور من الاضاحى وفى الغالب كانت الحيوانات المقدمة كقرابين للآلهة : حيوانات غير متوحشة ونستطيع أن نفهم ذلك من معرفتنا بأن الكهنة ومقدمى القرابين كانوا يأكلون الحيوان بعد ان يتركوا الاجزاء غير المستحبة للاله .

كان حيوان الضحية يزين بأكاليل واشرطة كما كانت قرونه تصبغ

بالذهب ثم يسحب الحيوان نحو المذبح بسلسلة أو محمولا على الاكتاف . وكان المذبح يعد قبل ذبح الضحية برش الماء المقدس فوقه ، كما كان الكهنة يطفئون فى هذا الماء قطعة خشب مشتعلة كما كانوا يلقون ببعض حبات الشعير على راس الحيوان الضحية ثم يقطعون بعض شعيرات من راسه ويأخذها الحاضرون ويلقون بها فى نار مشتعلة فى المذبح . كان راس الضحية الى أعلى اذا كان القربان مقدما لاله من آلهة السماء أما اذا كان مقدما لاحد آلهة الجحيم فكانت راس الحيوان توجه نحو الاسفل . وكان صاحب القربان يلبس رداء ابيض ويضع فوق راسه اكليلا من أوراق الشجر . وكان الوقت المناسب لتقديم القربان هو الصباح اذا كان الاله سماويا أو فى الليل اذا كان الاله غير ذلك .

ويبدو أن الهدف من التضحية البشرية أو الحيوانية كان اسالة الدم مما يجعل الاله يستوعب قوة وحيوية الضحية .

أما القرابين الاخرى فكانت عادة تقدم لآلهة الارض والزراعة بل أن أم الالهة ايضا كانت تتلقى الشعير والقمح والعدس وكان الاله هرقل فى معبده فى نيكاليسوس فى بيوتيا يتلقى الفواكه الفصلية . أما ديونيسيوس فكان يتلقى عناقيد العنب وكذا اثينا أما Nymphes فكن يتلقين الحليب والجبن . وكانت الالهة تتقبل الحلوى ايضا ، بل لقد لجأ الاغريقى الى الاستعاضة عن الحيوانات بتقديم حلويات أو فواكه تشكل على اشكال حيوانية كما كان يفعل الطيبيون عندما يقدمون لهرقل تفاحات اخذت اشكال كباش بغمد بعض أعواد الخشب فيها . وكان الكهنة يحصلون على هذه القرابين أو جزء منها . وقد سخر ايسخولوس من كاهن اسكليبيوس الذى كان ينتظر سقوط الليل حتى يستحوذ على التين والحلويات الموضوعة على مذبح الاله . وكان يشترط فى مقدم القرابين أن يكون طاهرا بجسمه وملبسه كان ذلك فى البداية ولكن مع الوقت اصبح يطلب منه أن يكون طاهرا بالسريرة ايضا .

لم يكن هناك كهنوت منظم فى الديانات الاغريقية فقد كان الكهنة مرتبطين بمعبد معين ولكنهم لم يكونوا مكلفين بالحفاظ على شعائر مقدسة ، بل يمكن ان نقول أنه لم يكن هناك ثمة فرق بين الكاهن والشخص العادى فرب الاسرة عندما يقدم القرابين على مذبح المنزل يصبح وقتها كاهنا كما كان عدد من الموظفين المنتخبين يكلفون بوظائف دينية .

لم تكن هناك شروط خاصة فى اختيار الكاهن اللهم الا أن يكون سليم الجسم وأن يكون مواطنا وفيما عدا ذلك لم تكن هناك شروط خاصة بالسن

او الجنس ففى Aegion مثلا كان كاهن زيوس يختار من بين أجمل أطفال المدينة وكانت الكهانة فى معبد بوسيدون فى جزيرة Calaurie ومعبد ارتميس فى كل من ايجينا وبتراس Patras حق للفتيات الصغيرات فقط . ومع ذلك ففى المعتاد كان يقوم رجال بالكهانة فى معابد الآلهة ونساء فى معابد الالهات .

وكان بعض الكهنة يخضعون لقواعد معينة منها تحريم أكل السمك على كاهن بوسيدون فى ميجارا . وكانت وظيفة الكهانة لبعض الالهة مؤقتة وللبعض الآخر لمدى الحياة .

وكان الكاهن يقوم بتقديم الطقوس للاله ويقيم الصلاة كما كان يقوم بعدة — وظائف ادارية كان يدير ممتلكات الاله وعايه أخيرا ان يحافظ على تمثال الاله وقد عرفت المعابد عددا كبيرا من خدام المعبد الذين كانوا يساعدون الكاهن فى كثير من الاعمال .

كانت هذه هى صورة العقائد الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر — الهيلينى . ومع ذلك فلقد أظهر الدين الاغريقى عجزا عن مسايرة تطور العقول . وقد ظهر هذا العجز فى نظرة هذا الدين الى الاخلاق والحياة الآخرة . فاخلاق الآلهة الاغريقية كانت مؤسسة على الاهواء والاغراض فالاله يناصر فردا او جماعة لانه احبهم او تعهد بمناصرتهم ولو كانوا أشرارا يناهضون الحق ويعادون الفضيلة ، ويضطهد قوما آخرين لانه ابغضهم او لان احدهم استثاره لأمر ما ولو كان هؤلاء القوم من حماة الخير وارباب الشرف ؛ وفوق هذا فان ندم الاغريقى عن ذنب ارتكبه لم يكن يعفيه من انتقام الآلهة التى لا تتوقف عن الانتقام الا عندما تريد دون التقيد بقواعد او قيم .

وكانت نظرة الدين الاغريقى للحياة الاخرى اكثر بعدا عن المنطق واشد تجافيا مع التفكير السليم ، فالحياة الاخرى قاتمة محزنة والاوديسة تبين ان أرواح الابطال مهما اختلفت اقدارها ينتظرها مصير واحد . ومن ثم ظهرت اتجاهات جديدة فى التفكير الدينى عند الاغريق سعت هذه الافكار لكى تكون اكثر انسجاما مع العقل والمنطق . وهكذا ظهر الوحى كاحد الالوان الجديدة ألتى استخدمها العقل فضلا عن الاسرار الدينية التى كانت ذات اهمية خلقية عظيمة .

والمعروف ان ظهور الوحى او ظاهره التنبوء بالغيب كانت استجابة لحاجة الانسان الى من يفض له غموض الكون ويساعده على أن يعرف المستقبل . وقد اطلق الاغريقى على النبؤة التى يقدمها العراف اسم Oracle ولكن اتسع مدلول هذا الاسم لكى يشير الى العراف نفسه وفى فترة تالية

أصبح يشير أيضا الى المعبد او المكان الذى يتم فيه اعلان التنبؤات . كان المتنبؤن بالغيب نوعيين أولهما الذين يكشفون الغيب عن طريق تأويل الاحكام وتوجيه ضياح الطيور واستنطاق احشاء كبش او احجار الخ ... وكان هؤلاء فى الاغلب يعملون لحسابهم الخاص مستقلين عن المعابد ، فمثلا نعرف أن افراد اسرة لاميديس Lamides التى كانت ترتبط بعبادة زيوس فى اوليمبيا كانوا يقومون بالتنبوء بالمستقبل عن طريق ملاحظة أحشاء الضحايا ، أما النوع الثانى فكانوا عرافين رسميين فى معابد بعض الالهة الذين ارتبطت التنبؤات بهم كزيوس وابولو فضلا عن بعض الآلهة الثانويين والابطال بل والاموات أيضا . وكان الوحى يهبط على الوسطاء العرافين أما على شكل حلم اثناء نومهم كما كانت الحال فى معبد الاهة الارض Ge فى اوليمبيا او كان العراف ينطق بلسان الاله مباشرة كما كان الحال فى معبد الاله ابولو فى دلفى . ورغم كثرة عدد معابد الوحى فى بلاد الاغريق الا ان اشهرها كان :

أولا : معبد دودون فى ابيروس وكان اقدم معبد تنطق كاهنته أو كاهناته بالوحى الالهى لزيوس وكان هذا المعبد من أصل ايجى احتله الاغريق وضموه اليهم . وكانت العرافة فى هذا المعبد من اختصاص كاهنة او ثلاث كاهنات حسب العصر وقد سميت Peliades . كن يجلس تحت شجرة زيوس وينصتن الى صوت الاله من خلال حفيف أوراق الشجرة وكانت الاسئلة توجه الى العرافة مكتوبة على قطع الرصاص أما الاجوبة فكانت شفوية وكان وحى دودون ذا طابع دولى يتقارب فى المكانة وحى دلفى . وكان الزوار وطلاب الحاجات يفدون على هذا المعبد من جميع بلاد الاغريق .

ثانيا : وحى دلفى وكان اشهر معابد الاله ابولو التى يصدر عنها الوحى . كان وحى دلفى ذا مكانة عالية ليس فقط بين الاغريق ولكن ايضا بين جميع الاجانب الذين اتصلوا بهم . وقد أصبح فى الفترة التى نحن بصددها وما تلاها من عصور : الوحى الرئيسى فى بلاد الاغريق كلها . وانطلق يجيب على كل الاسئلة الموجهة اليه سواء كانت هامة ام تافهة . وقد وصل كهنة هذا المعبد الى مكانة هائلة جعلت الاغريق لا يعترفون بقوانين مدنهم الا بعد ختمها بأختام كهنة هذا المعبد . وكان هؤلاء يشاركون فى المفاوضات السياسية والمعاهدات الدولية والمنازعات الحزبية ويقدمون النصائح الى الملوك والطغاة .

كان وحى دلفى يهبط على أنثى تسمى بيثيا فتتصبب عرقا ويضطرب صوتها وتصيح بعبارات غامضة كان على السائلين أن يؤلوها حسب ظروفهم

الخاصة .وقد استشار الاغريق وحى دلفى فى جميع امورهم حتى صار محورا هاما فى حياتهم واذا حدث ان استشارته مدينة فى اعلان الحرب فان جيشها يبقى غامد السلاح يتلقى هجوم الاعداء دون رد الى ان يصله راى الاله فيبدا فى القتال .

وكانت الاسرار الدينية ايضا من الظواهر التى ميزت العقائد الاغريقية فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى وما تلاه من عصور . وقد أطلق الاغريق على هذه الطقوس كلمة (مستيريون) وتعنى اغلاق الفم وقد تطور المعنى لكى يشمل كل عقيدة لا يباح افشاء أسرارها لغير اتباعها . وكانت (المستيريون) مجموعة من الطقوس السرية المقصورة على عدد من اتباع العقيدة . وكان لا يشترك فى هذه العقيدة الا من كانت له نزاهة خلقية تضمن عدم استخدامه هذه الطقوس لمصالحة الشخصية . وكان هناك نوعان من الاسرار النوع الاول كان طقوسا سرية تماما وهى مخصصة لمجموعة محدودة من اتباع العقيدة أما النوع الثانى فكان طقوسا عامة تدخل فيها شعائر تقام سرا فى المعابد مثل طقوس عبادة زيوس فى كريت واثينا فى اثينا وهيرا فى ارجوس وارتميس فى Hecate . Perge فى ايجينا الخ . . . .

دخلت هذه الاسرار الى بلاد الاغريق فى فترات مختلفة ولقيت قبولا متفاوتا ؛ وان كان المؤكد ان هوميروس وهيزيود لم يتحدثا عنها . كان اهم هذه الاسرار هى طقوس ديونيسيوس زاجريوس Zagreus وطقوس ديميتر فى اليوسس .

اولا : اسرار ديونيسيوس زاجريوس Zagreus التى قامت عليها دعوة الاورفية وتقول بأن زاجريوس بن زيوس وديمتر والذى أخذ عن ابيه حكم العالم ففار منه التيتان Titans وقبضوا عليه بعد ان كان قد حول نفسه الى ثور ومزقوه والتهموه فأنقذت اثينا قلبه منهم وبعثه زيوس من جديد تحت اسم ديونيسيوس كما أرسل صاعقة على التيتان ومن رماد الاخيرين خلق البشر حاملين لعنصرين متناقضين : العنصر الدنيوى الفانى المنحدر عن التيتان وعنصر الهى خالد منحدر من الجزء الذى اكله التيتان من زاجريوس . وهكذا يلاحظ ان الاورفية قد أشارت الى آلهة متعددة من الاسرة الالهية الاغريقية ولكن هذه الالهة اصبحت عالمية الطابع فى دعوة الاورفية . ويكشف هذا الامر عن نزوع نحو فكرة وحدة الوجود فقد أصبح زيوس هو الاول والاخير وبكلمة أخرى هو الالف والياء والراس والذنب والكل وهو اصل الاشياء .

ويظهر الجانب الآخر من اسطورة الخلق فى الاورفية فى اسطورة البيضة الفضية المخلوقة من العدم والتى تولد من انقسامها المخلوقات التى تحمل بذور الاضداد وتعتقد الاورفية بأن الانسان ذا روح خالدة انحدرت مكانته بسبب الاثم الاول (مثلما حدث لآدم وحواء) ولكنه يمكن ان يتطهر بنزوعه الى الخير بعد مروره بعدة تناسخات . ويمكن ان يعود الى زيوس الكل مع التطهر خاصة عن طريق تلقيه للاسرار . وكان افراد هذه الطائفة لا يرتدون فى حياتهم الا الكتان الابيض ولا يكفنون بعد وفاتهم الا به اشارة الى النقاء فى الحياة والآمل فى حياة اخرى بيضاء . وكانوا يحظرون اكل اللحم ولا يبيحونها الا مرة واحدة كل عام يأكلون فيها لحم ثورنيىء احياء لذكرى اكل التيتان لالههم Zagreus.

ثانيا : اسرار اليوسس : اما افراد طائفة اليوسس فكانوا يعتقدون أن ديميتر قد اصطفتهم واختصتهم بأسرار الكون وحظرت عليهم أن يبوحوا بهذه الاسرار الا لمن اتبع عقيدتهم . وكانت الاسرار نوعين : اسرار صغرى يعرفها المرء بعد التطهر الذى يتم بعد اجتياز أختبار معين كان يعقد سنويا للراغبين . وكان عارفو الاسرار الصغرى يعرفون الاسماء السرية للالهة ويتلقون اورادا خاصة وآيات مقدسة لا يباح تلاوتها امام الغرباء .

اما الاسرار الكبرى فكان الاطلاع عليها والمشاركة فيها يتطلب مؤهلات دينية أعمق وكان الراغبون يختارون بعد اجتياز اختبار يقام كل خمس سنوات مرة . ولا يعرف من حفل الاختيار سوى ان المريدين كانوا يصومون اثنى عشر يوما صامتين عن الاحاديث الخاصة يتبادلون تلاوة النصوص المقدسة وسماعها ويشاهدون مأساة الاهتهم ديميتر وهى تبحث عن ابنتها برسفونى .

* الآداب :

كما سبقت الاشارة فان أول انتاج أدبى وصل الينا من الاغريق هو الاشعار المنسوبة لهوميروس ، وملحمتاه الالياذة والاوديسة من أعظم ما انتج العقل الاغريقى .

تلا هوميروس الشاعر البيوتى هيزيود الذى كان شاعرا موهوبا هو الآخر ؛ لم تكن اشعاره بهدف المتعة والطرب كما كان الحال بالنسبة لهوميروس بل كانت اشعاره تعليمية تعنى بتقرير الحقائق وتتحدث عن انساب الالهة والابطال وتوجه الحكم والنصائح والارشادات الى الفلاحين .

فنجد قصيدته الاعمال والايام تضم حوالى ثمانمائة بيت وتنقسم من حيث الموضوع الى ثلاثة اقسام متباينة يحفل الجزء الاول منها بالحكم والعظات وبيان قواعد الاخلاق القومية التى تنفر من الظلم والاعتداء على حقوق الغير وتبين مغبة الخيانة وعدم الوفاء بالعهود . ويقال أن هيزيود نظم قصيدته تحت تأثير اغتيال اخيه لحقوق ورثها عن ابيه . وتقول الرواية ان اخاه هذا أسرف على نفسه فيما بعد وبذر أمواله حتى صار فقيرا . ودفع هذا هيزيود الى نظم القسم الثانى من القصيدة وطفق ينصح أخاه بقيمة العمل الشريف والكدح فى سبيل العيش . ويشرح حقوق المشتغلين بالزراعة وواجباتهم واساليب استنبات الزروع وتربية الدواجن والاشراف على شؤون الاسرة أما القسم الثالث من القصيدة ويضم حوالى سبعين بيتا فان هيزيود يقدم فيه أقدم تقويم فلكى معروف عند الاغريق مبينا أيامهم السعيدة وأيام نحسهم .

وأما القصيدة الثانية فتضم الف بيت وتهتم بالحديث عن انساب الآلهة متتبعة التسلسل الزمنى لظهورهم . ويلاحظ أن هيزيود لم يوجه اهتماما كبيرا للمعتقدات المحلية وانما ركز اهتمامه على الآلهة القومية .

لقد فاقت اشعار هوميروس وهيزيود كل ما تلاها من انتاج شعرى ملحمى . ولكن الفترة المبكرة من العصر الهيلينى لم تعرف فقط الملحمة وانما تميزت بازدهار الشعر الغنائى والذى نظم فى اغراض متعددة منها البكائيات والهجاء والمديح بالاضافة الى الحماسة كما اشتهر فى اغراض الحب والطعام . وقد تميز هذا الشعر بميزات كثيرة منها : أنه الف فى اوزان خاصة بقصد التغنى به بمصاحبة آلات موسيقية . وكان المغنى احيانا يكون فردا واحيانا تكون جماعة . وقد كانت جماعة المغنين فى بعض الاحيان تقف ساكنة وفى احيان اخرى تتحرك اثناء الغناء . وكانت حركتها اما مجرد السير العادى أو الرقص التوقيعى . وهكذا نلاحظ ان الشعر الغنائى كان يشمل عناصر ثلاثة هى الكلام الشعرى والموسيقى والحركة ومع ذلك يمكن القول بأن العنصر الرئيسى كان هو الكلام الشعرى . وقد جرت العادة أن يكون الشاعر هو بنفسه الملحن وغالبا كان هو المغنى ايضا بل والعازف فى نفس الوقت . ويقسم الباحثون الشعر الغنائى الى قسمين يهتم القسم الاول بالانفعالات الشخصية للشاعر الذى يصعد على المسرح لكى يصور انفعالاته وافكاره وقد ضم هذا الشعر الشخصى نوعا عرف باسم الايلجوس وهى القصائد التى تشدو بالعواطف المختلفة للانسان ابتداء من اناشيد الحرب

وانتهاء بأغاريد الحب ومرورا بتعاليم السياسة والمثل الاخلاقية . اما القصائد التى تعنى بالسخرية والهجاء فتعرف باسم اليمبوس Iambos واخيرا هناك القصائد الأودية Ode legere (أى الاغنية) وهى التى ترسم احاسيس المسرات والملذات وتمجد الحب وتصور الهوى .

اما النوع الثانى من الشعر الغنائى فهو ما يمكن ان نطلق عليه الشعر العام حيث تختفى شخصية الشاعر وذاتيته وتظهر اهتماماته العامة فيصور حياة الشعب وآلامه وآماله . وكان مجال هذا النوع الاعياد الدينية والحفلات الرسمية ونعرف من انواع الشعر العام سبعة :

1 ــ النوموس وهى اناشيد دينية بسيطة كانت تلقى بمصاحبة موسيقى متفرد .

وقد اختفى هذا النوع حوالى القرن السابع وظهر فى القرن الخامس فى ثوب جديد .

2 ــ البيان (Paian) وهى اناشيد مرحة على شرف الآلهة .

3 ــ البروسديون والبرثنيون وهما لونان من الاناشيد الدينية تقال فى المواكب خلال الحفلات الرسمية .

4 ــ الهيبرخيما Uporchima وهى اناشيد خاصة ذات نغمات صيغت لترافق الرقص (اشبه ما تكون بالبالية) .

5 ــ الديثيرمبوس (Dithyrambos) وهى اناشيد حزينة يعتريها بعض العنف وضعت للتغنى بديونيسيوس اله الخمر وقد جرت العادة أن تصطف جوقة المنشدين اثناء الغناء على هيئة دائرة .

6 ــ الابينكيا Epinikia أو اناشيد البطولة وكانت تنظم للتغنى بالانتصار فى الالعاب وكانت فى اول الامر مخصصة للآلهة ولكنها فيما بعد صارت للابطال الذين ينتصرون فى المعارك الحربية .

7 ــ الانكميون l'Encomion وهو لون عام يضم كل الاناشيد المختلفة التى تغطى مواضيع المآدب الرسمية وحفلات الزواج والميلاد والحداد وما شاكل ذلك .

وتجدر الاشارة الى أن الشعراء لم يقتصروا على قول لون واحد من هذه الالوان ولكننا عادة ما ننسب الشاعر الى اللون الذى غلب على شعره ..

وقد اشتهر من شعراء هذا الفن (الشعر الغنائى) تيرتيوس Tyrteus

(النصف الثانى من القرن السابع ق . م . واشهر قصائده اثنتان احداهما تسمى اونوميا Eunomia وموضوعها الحث على النظام والعدالة اللذين اختل ميزانهما فى اسبرطة عقب احدى الحروب والاخرى تسمى العظات وهى قطع متعددة فى النصائح الخلقية وترغيب الناس فى التحلى بالفضائل ونبذ الرذائل . والمعروف ان تيرتيوس كان شاعرا اثينيا استقر فى اسبرطة واستطاع ان يوفق بين العشائر الاسبرطية المتخاصمة كما ساهم فى استنهاض همم الجنود الاسبرطيين فى الحرب . وعرف منهم ايضا الشاعر ميمنيرموس Mimnermos من كولوفون عاش فى نهاية القرن السابع ق . م . وقد امتاز باشعاره التى تدور حول وصف عواطفه وتباريح غرامه . اما ثيوجونيس Theogonis من ميجارا فقد عاش فى النصف الثانى من القرن السادس وقال شعرا دافع فيه عن الارستقراطية من خلال اشعار اقرب الى الشعر التعليمى الذى قال به هيزيود . وكانت قصائد ثيوجونيس فى اغلبها موجهة الى شاب يدعى كيرونوس . اما المشرع الاثينى سولون فقد قال الشعر فى نهاية القرن السابع مادحا تشريعاته ومن قصائده واحدة وصف فيها حال اثينا وما سادها من بؤس قبل اصلاحاته . اما البكائيات فقد تفوق فيها الشاعر ارخيلوكس من جزيرة باروس وعاش فى القرن السابع وقد اعتبره سقراط فى مرتبة هيزيود أو حتى هوميروس . ويقال ان دافع هذا الشاعر الى قرض الشعر انه احب فتاة رفض أبوها أن يزوجها اياه فنفس عن غيظه بنظم هذا الشعر .

وفى الاناشيد التى غالبا كانت موضوعاتها تتناول الحب والطعام فقد تفوق كل من الكيوس Alceus (فى نهاية القرن السابع) والشاعرة سافو Sappho فى بداية القرن السادس وهما معا من جزيرة لسبوس Lesbos (انظر نفس الباب : المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى) وكذلك انكريون الايونى الذى عاش فى بلاط الطاغية بوليكراتيس فى ساموس ثم جاء الى اثينا بدعوة من هيبارخوس ، ثم هاجر منها الى تساليا بعد مقتل مضيفه . وقد عاش حتى بلغ من العمر خمسة وثمانين عاما وقرض شعرا تناول احاسيسه فى الشيخوخة وكان انكريون من اشهر شعراء الحب والنسيب . ولا يجب أن ننسى سيمونيديس من كيوس الذى عاش ما بين 556 و 467 ق . م . (1)

---

(1) على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ص ص 104 — 131 .
محمد غلاب ، الادب الهيلينى ، ج 2 ، القاهرة 1952 . ص ص 27 — 155 .

* الفنون خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى :

تعتبر الفنون اكمل التراث الاغريقى الذى تركته لنا تلك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى . ولكن المؤسف ان التدمير بفعل الطبيعة والبشر قد حرمنا من معظم ما خلف هذا العصر . ولذلك أصبح من الضرورى أن نعيد تصوير هذه الفنون اعتمادا على بقاياها القليلة . وقبل أن نتحدث عن الفنون فى تلك الفترة تجدر الاشارة الى أن الاعمال الفنية بالنسبة للاغريقى لم تكن مطلوبة لذاتها وانما لاغراض عملية ودينية فتصوير الاجسام البشرية مرتبط بالتمثيل البشرى للآلهة والاهتمام بالرياضات . كما أن العمارة كانت وظيفية بمعنى أن المعبد كان بيتا للاله اولا . ولا نكاد نعثر على اى عمل فنى لا يمت للدين بصلة فى موضوعه أو غرضه . وبمعنى آخر يمكننا أن نقول كما قال شامو « ان الفن للفن نظرية غريبة عن الضمير الهيلينى » (1)

العمارة : استخدم الاغريقى فى البداية مواد بناء سهلة الاعداد كالخشب والطين ولكنه مع الوقت استخدم الاحجار بأنواعها وقد اثر توفر احجار معينة فى مكان معين على نوع المادة المستخدمة فى الفنون . اتجهت اهتمامات الاغريقى الى المبانى العامة التى شهدت كل التطورات فى ميدان العمارة وبينما كان منزله ذا تصميم بسيط . تطور تصميم المسرح وقاعة الاجتماعات النصف دائرية المقاعد والبوابات والجمنازيوم والاستاد والهيبودروم الا أن المعبد كان العنصر الذى شهد اهم التطورات .

والمؤكد أن عصر البرونز فى موكيناى لم يعرف مبان مستقلة كمعابد ، ومع ذلك فقد انبثق تصميم المعبد الاغريقى فى العصور التاريخية عن الميجارون الذى كان بهو الرجال فى العصور الموكينية القديمة وهكذا نلاحظ أن اقدم المعابد كانت تضم قاعة يقع امامها بهو يحيط بهذا البهو الحائط الامامى للقاعة وحائطين على الاجناب بينما يقوم مكان الجدار الرابع عمودان يحملان السقف ولعل افضل الامثلة على هذا هو معبد ارتميس فى رامنونت Rhamnonte وفى تطور تال أصبحت القاعة مزدوجة واضيف اليها بهو خارجى بالاضافة الى البهو الداخلى واخيرا احيط الجميع بصف من الاعمدة .

وهكذا أصبح التصميم النهائى للمعبد الاغريقى يضم جزءا مغلقا يسمى سيكوس (Sikos) يتكون من مدخل يعرف باسم Pronaos وفى الوسط

(1) Chamoux, La civilisation greceque, Paris, 1963, P. 330

naos واخيرا قاعة داخلية كانت توضع فيها القرابين وكنوز الاله تعرف باسم Opisthodomos.

اختلف عدد الاعمدة واسلوب احاطتها بالمعبد . وقد عرف المعبد طرزا متعددة تبعا لعدد صفوف الاعمدة التى تحيط به . فعرف المعبد الذى يحيط بالسيكوس فيه صف واحد من الاعمدة باسم Peripтere كالبارثنون مثلا .

وعندما تكون الاعمدة صفا واحدا اماميا فقط يعرف طراز المعبد باسم Prostyle مثل كنز جيلا Gela فى اوليمبيا . وعندما يضم المعبد صفا اماميا من الاعمدة وآخر خليفا يسمى طراز المعبد amphi-Prostyle مثل معبد اثينانيكى Athena Nike . اما المعبد الذى يحيط به صفين من الاعمدة فيسمى diptere مثل معبد أرتميس فى افسوس . واذا اختفى الصف الداخلى من الاعمدة وبقى الصف الخارجى فقط فان المعبد يعرف باسم الطراز Pseudo diptere مثل معبد أرتميس ليوكوفريجينى فى مجنيزيا .

وقد تطورت أساليب البناء ولكن بقيت عمارة المعابد الاغريقية تعتمد على الاعمدة والدعامات (حمالات توضع فوق الاعمدة وتربط بينها) . وقد عرف بناء المعابد نوعان متميزان هما النظام الدورى والنظام الايونى . اما ما عرف باسم النظام الكورنثى فليس سوى نظاما أيونيا مع بعض التعديلات الطفيفة .

والعمود الدورى كان يقام على بلاطة الاساس مباشرة وكانت هذه تتكون من ثلاث درجات صغيرة تعلو كل منها الاخرى . وكان العمود يستدق كلما ازداد قربا من طرفه الاعلى اما تاجه فكان يتكون من جزئين السفلى مستدير والعلوى مستطيل . وكان يدعم الاعمدة ويوضع فوقها دعامات عريضة (حمالات) يعلوها افريز منقوش تتعاقب فيه الاشكال الثلاثية الغائرة Trigluphos ولوحات الصور المنقوشة (metope) . وكان سقف البناء يغطى ببلاطات من المرمر . واخيرا يعلو المعبد جملون يكون مع السقف واجهة مثلثة تعرف باسم المقص المعمارى Pediment عند كلا النهايتين . وتجدر الاشارة الى أن العمود كان يتكون من عدد من الكتل التى كانت تثبت الى بعضها باستخدام قطع من المعدن .

واخيرا يلاحظ ان الاغريقى ركز زخارفه فى الاماكن التى لا تحمل اى ثقل مثل قلب المقص المعمارى Lympanum بينما ترك الاجزاء التى تقوم بوظائف معمارية كالاعمدة بلا زخرفة .

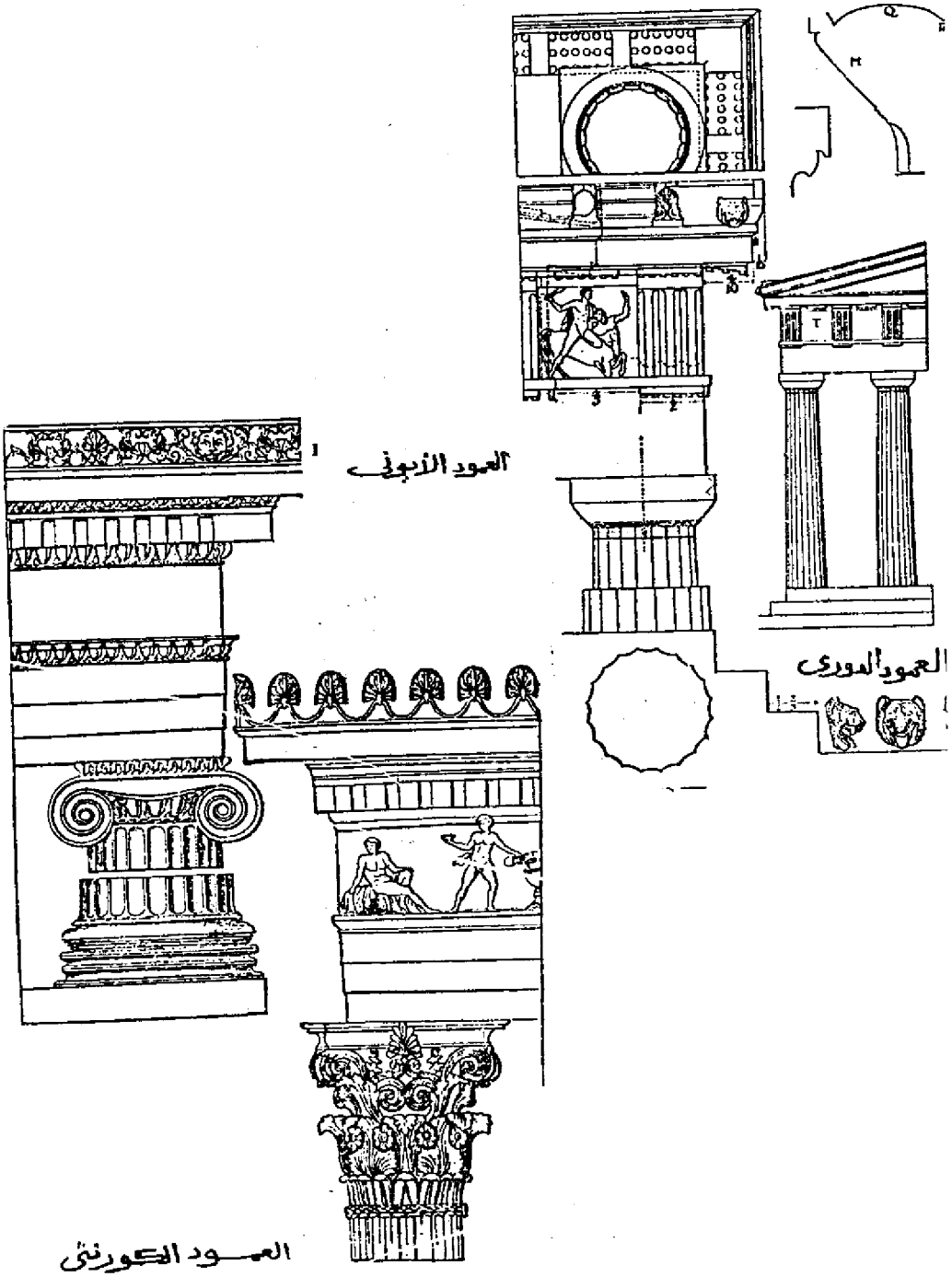
العمود الأيونى
العمود الدورى
العمود الكورنثى

اما النظام الايونى فكان اكثر رقة وجهدا ، ففيه اجزاء اكثر كما كانت مقاييسه اكثر تناسبا . وكان تاجه ينتهى بأطراف تدور حلزونيا الى اسفل والداخل . وقد تميز العمود الايونى بأنه كان يقوم على قاعدة ذات دوائر مختلفة المحيط ويلاحظ ان بدن العمود كان يضم خطوطا غائرة تفصلها شرائط عريضة تسمى Fillet . وكان افريز النظام الايونى يزين بأعمال

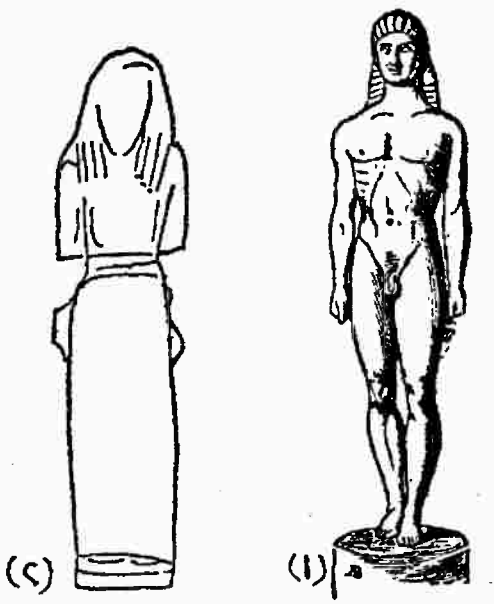

فن النحت الأرخيكى
1 ــ الشاب العارى .
2 ــ الفتاة المكتسية .

النحت دون تقسيمه الى Triglyphs و Metopes وهذا الافريز كان يعلو الدعامات التى كانت تضم عددا من الطبقات مخالفة بذلك للنظام الدورى . وقد وصل هذا النظام الى اثينا نقلا من الجزر وشبه جزيرة آسيا الصغرى . وقد عرف النظام الايونى فى اثينا ازدهارا ووصل الى ذروته هناك .

كان النحت فى بلاد الاغريق ذا اغراض دينية قبل أن يكون دنيويا ولعل هذا يبرر نشأة النحت فى رعاية المعبد فظهرت تماثيل للآلهة وتماثيل كانت تقدم كقرابين فى المعابد واخرى كانت تقام تخليدا للاموات او للابطال

الرياضيين . وقد ساد خلال العصر الارخيكى نمط التمثال الكتلة حيث كان التمثال ساكن الحركة فى وقفة غير طبيعية تمتد فيها القدم اليسرى الى الامام بينما كان الشعر يسقط على الكتفيين وكانت اليدان تلتصقان بالبدن . ويلاحظ التناسب الشديد فى وقفة التمثال بحيث لوتصورنا خطا يمد من وسط راس التمثال ويسقط راسيا الى القاعدة فانه يقسم التمثال الى قسمين متساويين . كل هذه السمات دفعت الكثيرين الى القول بأن هذا لا يخرج عن كونه تأثير مصرى ؛ وهذا التأثير امر محتمل فى ضوء عراقة التقاليد الفنية المصرية والعلاقات الممتدة التى ربطت الاغريق بمصر خاصة خلال العصر الصاوى .

ومع ذلك فقد حاول الفنان الاغريقى الوصول الى الواقعية منذ البداية فظهرت الاكتاف عريضة والصدر متطور وتندمج الساقان كجزء من بدن التمثال . كما حاول الفنان تمثيل كثير من التفاصيل مثل (صابونة) الساق ومحاولات الفنان الاغريقى الوصول الواقعية توحى بأن رغبته فى تحقيق هذه الواقعية لم تتغير منذ البداية ولكن الذى تغير هو قدرته ومهارته فى التعبير عن هذه الواقعية .

اهتم فنان الفترة الارخيكية بتمثيل الشاب عارى الجسم والشابة المكتسية فضلا عن التمثال الجالس المكتسى . وقد ظهرت عدة مدارس محلية للنحت اشتهرت منها أثينا وجزيرة Siphanus وايجينا وغيرها . وقد استفادت العمارة من فن النحت واستخدمت التماثيل المنحوتة كزخارف على على افريز المعبد وواجهته ؛ والملاحظة الهامة ان التماثيل كانت تتم صناعتها على حدة ثم تثبت فى مكانها على واجهة المعبد ؛ ومن ثم يلاحظ ان الفنان كان يعتنى حتى بظهر التمثال الذى ربما لا يراه احد . وقد فرض اختلاف مساحات واشكال الفراغات المخصصة للزخارف (من المثلث الى المربع) على الفنان ان يطور من اوضاع تماثيله فتارة هى نائمة او جالسة او واقفة . عند ذلك كان النحت الارخيكى قد وصل الى ذروته .

اما الرسم على الفخار : فقد اقلع الاغريق عن الاسلوب الهندسى منذ القرن الثامن ، وتنوعت الزخارف وازدادت مهارة الفنانين عما كانت عليه خلال الفترة الغامضة . فقد اتت حركة الانفتاح على الشرق بعناصر جديدة مثل اللوتس وسعف النخيل فضلا عن وحوش خرافية كالعنقاء وابى الهول ، كما عادت للظهور الزخرفة الحلزونية الموكينية فضلا عن العناصر النباتية الطبيعية . وكان الفنان يملأ

آنية كورنثية مزخرفة برسوم حيوانية

الصراع بين مينلاوس وهكتور
(انظر ص 129)

انـــاء فرانسوا
(انظر ص 129)

المساحات الخالية فى الرسوم بمجموعات من النقاط والنجوم فضلا عن الزجاج ومواكب من الحيوانات الزخرفية . على ان تتبعنا للتطورات التى شهدها ميدان الرسم بقيت قاصرة حتى ظهور الاشخاص فأصبح من السهل تتبع هذه التطورات بتتبع تطور رسم العين والتى انتقلت بالتدريج من وضع الناظر أماما الى وضع الناظر من الجانب .

وقد وصلت الينا مجموعات من الاوانى الهامة من هذا الطراز منها ما كان يعرف باسم كأس اركيسيلاس Arkesilas وتؤرخ من حوالى 570 ق . م وهى توجد فى الوقت الحاضر فى متحف اللوفر . رسوم هذا الاناء تبين الملك اركيسيلاس ملك قورنيسة جالسا على عرشه الموجود على ظهر سفينة بينما يقوم عماله بوزن كميات من نبات السيلفيوم ويحملونه الى عنابر السفينة .

وهناك اناء آخر من أواخر القرن السابع على شكل طاسة للسوائل Pinax ذات تصميم أيونى ويظهر عليها محاربان هما مينلاوس وهكتور حيث يشغلان جل المساحة . ويتميز هذا الاناء بنجاح الفنان فى استخدام الالوان الفاتحة والداكنة معا استخداما أخاذا كما رسم عددا كبيرا من العناصر الزخرفية الشرقية لملأ الفراغات اما فى النصف العلوى من الاناء فرسم الفنان عينان لابعاد الشر .

ويلاحظ أن الرسم الارخيكى يهتم بابراز القوة البشرية فيصور الانسان فى اعماله الحربية والرياضية والرقص والشراب . اما موضوعات هذا الرسم فقد قدمت اساطير هوميرية وهى موضوعات كانت ذات اهمية فى عقيدة الاغريقى . انتهى هذا الطراز المعتمد على استخدام الوان متعددة مع بدايات القرن السادس وحل محله رسوم باللون الاسود على ارضية حمراء دافئة . ولعل الفنان كان راغبا فى تركيز نظر الرائى على فنية الرسوم ودقة التصميم بدلا من الاهتمام بكثرة الالوان ومدى تناسقها . ان أعظم ما خلفه لنا الزمن من هذه الرسوم ما يوجد على اناء يعرف باسم François vase وفيها قدم الرسام كليتياس Klitias دقة فى رسم الاشخاص ميزت الاوانى الاثينية . وقد صور الفنان فيها عددا من الموضوعات : فيمكن أن نلاحظ من أعلى الى أسفل صيد Calydonian Boar ثم الالعاب الجنزية الخاصة ببتروكلس يليها موكب الآلهة الى حفل زواج ثيتيس Thetis ثم منظر يمثل ترويلوس Troilus يفربها اخيل وأخيرا نرى على قاعدة الاناء معارك Pygmies مع Cranes. نلاحظ أن الفنان قد رسم الاكتاف من الجانب ومن الامام ايضا ورسم الركبة مائلة حتى يوحى بالحركة السريعة ويلاحظ أن الرسم محدود بخطوط مستقيمة ذو زوايا واركان وهذه يمكن ملاحظتها بصورة خاصة فى الخيول .

لقد وصل الفن الارخيكى الى اكتماله خلال القرن السادس من خلال طراز الرسوم السوداء . ويجب ان نشير الى أن سادة هذا الطراز كانا امازيس Amasis واكسيكياس Exekias وللاخير رسما على اناء يعرف باسم Kylix of Exekias يعتبر افضل ما خلفت الخبرة الاغريقية فى هذا الميـــدان .

وتجدر الاشارة الى انواع اخرى من الفنون شهدتها الفترة المبكرة من العصر الهيلينى مثل الحفر على الاحجار الكريمة وسك العملة وتشكيـــل المعادن . فالحفر على الاحجار الكريمة عرف تطورات هامة حيث نجح الفنان فى تلك الفترة فى حفر رسوم دقيقة على هذه الاحجار وغالبا ما كانـــت تستخدم هذه الاحجار كقوالب لصب الاختام المعدنية . وعلى الرغم من صغر حجم هذه الاحجار فقد نجح الفنان فى أنجاز كثير من الاعمال الدقيقة التـــى حفرت عليها موضوعات من الاساطير والحياة اليومية . اما العملة فغالبـــا ما كانت تسك على قالب من معدن صلب حفرت عليه الرسوم اللازمة ، وهذه الرسوم غالبا ما كانت رأس انسان او علامة اله ثم تأخذ العملـــة شكلها بدفعها على القالب بضربة من مطرقة . واخيرا يجب ان اشير الى ان أن استخدامات البرونز امتدت لكى تشمل الاوانى واثاثات المنازل والمرايات والدبابيس واحيانا كانت هذه الادوات تضم نقوشا بارزة او غائرة فى غاية الاتقان .

خامسا ــ نظرة على الاحوال السياسية فى العالم الاغريقى عند نهايـــة القرن السادس :

كان العالم خلال الفترة الاخيرة من القرن السادس ق . م . يموج بأحداث جسام . وكانت القوى الكبرى المحركة لهذه الاحداث هى :

فارس القوة الجديـــدة الناهضة التى لا تتوقـــف عن التوســـع (1)

---

(1) استطاع قورش الاول الاستقلال ببلاده فارس عن حكم الميديين فى عام 553 ق . م . وفى عام 550 استطاع خليفته قورش الثانى المشهور بالاكبر تأسيس الامبراطورية الفارسية وقد استطاع هذا الملك أن يضـــم آسيا الصغرى فى عـــام 547 ق . م . وبابل فى عـــام 539 ق . م . وقد نجح قمبيز ابنه وخليفته فى ضم مصر الى الامبراطورية فى عام 525 ق.م وقضى على الثورات المختلفة فى املاكه . وقد وصلت املاك فارس على عهد داريا الى تراقيا غربا والهند شرقا . وقد بقيت هذه الامبراطورية هى العامل الرئيسى فى تحريك السياسة فى شرق البحر المتوسط الى ان استطاع الاسكندر الاكبر فى الفترة من 334 الى 323 ق . م . ان يقضى عليها وان يضم املاكها الى عرشه .

ومصر (1) وبابـــل (2) وليديا وهى حضارات آخذة تقاوم عوامل الانهيـــار وقرطاج (3) والاتروريون (4) اصحاب المصالح فى غرب البحر المتوسط واخيرا مدن العالم الاغريقى الذى كان قد امتد شرقا على سواحل آسيا الصغرى وحول بحر ايجه الى بحيرة اغريقية وامتد غربا فى صقلية وجنوب وغرب ايطاليا وجنوب فرنســـا .

كانت هذه القوى ذات مصالح متعارضة فى اغلبها وكانت فى طريقهـــا الى الصدام . وقد مثل الاغريق فى هذه الصراعات عندما وقعت عضوا دائم الوجود . وقد حكمت سياسة الاغريق وهيات لوقوع للصراع عدة عوامل منها :

اولا : انعدام الوحدة الاغريقية فقد كانت كل مدينة اغريقية مشغولة

---

(1) هذه الفترة تقابل ايام الاسرة السادسة والعشرين فى مصر . وقد عاصر التوسع الفارسى حكم الملك احمس الثانى . وقد ادرك ذلك الملك خطر الاطماع الفارسية على بلاده فسعى الى عقد تحالفات تحسبا لاطماع فارس المتزايدة فتحالف مع قارون (كرويسوس) ملك ليديا وبوليكراتيس طاغية ساموس وهناك احتمال بامتداد التحالف الى اسبرطة وبابل . ويقال ان مصر قد ساعدت قارون بعشرة آلاف جندى فى صراعه ضد الفرس ولكن انتهى الامر بسقوط ليديا فى عام 546 ق . م كما سقطت مصر نفسها بعد وفاة احمس الثانى واعتلاء بسماتيك الثالث للعرش .

(2) بابل ، قامت الامبراطورية البابلية الحديثة عام 631 ق.م وفى عام 612 خضعت بابل لحكم الميديين تحت حكم نابولاصر وفى عام 605 ق . م . صار نبوخذ نصر الثانى ملكا على بابل ، وهو الرجل الذى ينسب اليه احتلال القدس فى عام 597 ق . م وسبى اليهود الى بابل . وقد مات هذا الملك فى عام 562 ق. م حيث وقعت خلافات بين ورثته على العرش . واخيرا اصبح نابونت ملكا على بابل فى عام 556 ق . م وقد نجح هذا الرجل فى ضم امارات الساحل السورى الفلسطينى اليه . وقد بقى الحال على ذلك الى ان سقطت بابل فى يدى قورش الثانى عام 539 ق . م .

(3) قرطاج : نشأت كمحطة تجارية فينقية حوالى عام 813 ق . م . وبقيت تؤدى دورهـــا كمحطة تجارية الى ان خضعت صور (المدينة الام لقرطاج) للاشوريين والبابليين ثم الفرس . فبدأت قرطاج عصر ازدهار هائل ، حيث سيطرت على باقى المحطات التجارية الفينيقية فى غرب البحر المتوسط ، وأسست محطات اخرى لصالحها . وتحولت مع الوقت الى اقوى قوة فـــى غرب البحر المتوسط . دخلت فى صراعات متعددة من أجل الحفاظ على مناطق نفوذها كما دخلت تحالفات لنفس الغرض . فتصارعت مع الاغريق ابتداء من القرن السادس ق . م ثم دخلت صراعا مع روما ابتداء من القرن الثالث لم ينته الا بتدمير قرطاج عام 146 ق. م للمزيد من القراءة انظر : نوزى مكاوى ، قرطاج ، (تحت الطبع) .

(4) الاتروريون : لا زال اصل ولغة الاتروريين يكتنفهما الغموض . وقد ظهر هذا الشعب فى اقليم توسكانيا فى نهاية القرن الثامن ق . م . ولا زالت هذه المنطقة تحمل اسما يذكرنا باسم هذا الشعب . والاسم الوطنى للاتروريين هو Rasenna و Tyrrhenoi (وهو اصل تسمية البحر التيرانى) الا ان اللاتين اطلقوا عليهم اسم الشعب التوسكى Populus tuscus. وقد حاول الاتروريون لمدة طويلة قبل روما أن يبسطوا نفوذهم على مجموع ايطاليا ، وتتحدث الاسطورة عن اعتلاء الاتروريين لعرش روما منذ عام 616 ق . م أى السنة التى اعتلى فيها تاركوينوس الاكبر العرش ولكن الادلة التاريخية ترجح أن يكون تاريخ هذه السيطرة حوالى عام 560 ق . م والمعروف أن الرومان نجحوا فى طرد الاتروريين واعلان الجمهورية حوالى عام 509 ق . م .

عن الاخريات بمشاريعها الخاصة راغبة عن التعاون معها باذلة كل الجهود لضرب المدن الاغريقية المنافسة ، ونلاحظ ذلك فى جهود اسبرطة حوالى عام 550 ق . م لعقد حلف يخدم اهدافها وقد ضم هذا الحلف كورنثا وميجارا وغيرهما من المدن . ولم تتحرك تلك المدينة لنجدة اخواتها على الساحل الاسيوى عندما تعرضت للغزو الفارسى فى الفترة من 546 — 540 ق . م ، بينما بذلت جهدا ضخما فى محاولة تغيير نظام الحكم فى مدينة اغريقية اخرى هى اثينا فى عام 510 ق . م .

ثانيا : سياسة الفرس التوسعية التى انتهجها الملك قورش وخليفتيه قمبيزودارا الاول . وقد نجحت هذه السياسة فى ضرب بلاد الاغريق الاسيوية بعد الاستيلاء على ليديا فى عام 546 ق. م. وبعد ان فشلت تلك المدن فى العثور على حليف قوى يعضدها وقد ادى ذلك الى خضوع اغلب تلك المدن للحكم الفارسى ، ومن رفض الخضوع هاجر كما فعل اهل مدينة فوكيا Phocaea التى قيل ان نصف سكانها قد هجروها .

ثالثا : ضعف الدول ذات الحضارات القديمة كبابل التى سقطت فى ايدى الفرس عام 539 ق . م ومصر التى استولى عليها الملك قمبيز الثانى فى عام 525 ق . م .

رابعا : تحالف الاتروريين والقرطاجيين ضد الاطماع الاغريقية فى غرب البحر المتوسط ونجاحهم فى ايقاف موجة الاستيطان غربا بعد هزيمتهم لاهالى فوكايا فى سردينيا عام 535 ق . م .

وهكذا نلاحظ فى نهاية القرن السادس ان بلاد الاغريق كانت مقدمة على صراع مع اهم قوى العصر — اقصد الفرس فى الشرق وقرطاج فى الغرب — بسبب تواجه المصالح الاغريقية من جانب والمصالح الفارسية والمصالح القرطاجية من جانب آخر . وهكذا اصبح وقوع الصدام امرا لا يمكن تجنبه .